

رَفَع

عبد الرحمن البخاري  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

سلسلة التوجيهات رقم ١٤



# تَوْجِيهُ الْمُسْلِمِينَ

إِلَى طَرِيقِ النَّصْرِ وَالتَّمَكُّنِ

تأليف

محمد بن عبد الله بن زينو · محمد بن أحمد سيد أحمد

المدرس في دار الحديث المنيرية بكنة المأتمنة · المدرس بدار الحديث المنيرية بكنة المأتمنة

الطبعة الثالثة

اقرأها وأعطها لمن يقرأها

## اقرأ سلسلة التوجيهات للمؤلف

- ١- توجيهات إسلامية لاصلاح الفرد والمجتمع .
- ٢- أركان الإسلام والإيمان .
- ٣- منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة .
- ٤- العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة .
- ٥- قطوف من الشئائل المحمدية ، والأخلاق النبوية .
- ٦- حكم الدخان والتدخين على ضوء الطب والدين .
- ٧- تنبيهات هامة على صفوة التفاسير .
- ٨- معلومات مهمة من الدين .
- ٩- مجموعة رسائل التوجيهات .
- ١٠- كيف نفهم القرآن ؟ .
- ١١- تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين .
- ١٢- كيف نربي أولادنا ؟ .
- ١٣- صفة حجة النبي ﷺ والحج المبرور .
- ١٤- توجيه المسلمين إلى طريق النصر والتمكين .
- ١٥- معجزة الإسراء والمعراج .
- ١٦- من بدائع القصص النبوي الصحيح .
- ١٧- نداء إلى المربين والمربيات .
- ١٨- تكريم المرأة في الإسلام .
- ١٩- كيف نفهم التوسل .
- ٢٠- كيف اهتديت .
- ٢١- بيان وتحذير من كتاب ( عقيدة الحافظ ابن كثير )

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



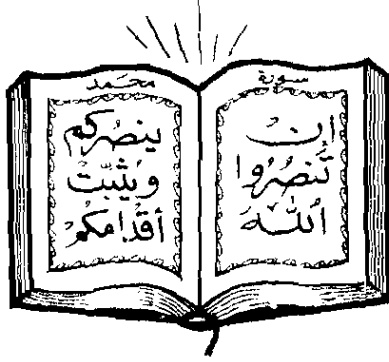
حقوق الطبع والترجمة لكل مسلم  
بشرط إعلام المؤلف

سمحت بطبعه مديرية المطبوعات

ص.ب ٦٠١

إذا أردت أن يكون لك الأجر في حياتك وبعد موتك ، فاطبع هذا  
الكتاب ، أو ساهم في طبعه ، واتصل بالمؤلف ليساعدك على الطبع  
بأرخص سعر ممكن ويرسل لك نسخة مزيدة ومنقحة .

هاتف البيت : ٥٥٦١٨٢٧



# توجيهات المسلمين

إلى طريق النصر والتكبير

تأليف

محمد بن أحمد سيد أحمد

المدرس بدار الحديث الخيرية - بكة المكرمة

محمد بن عبد الرحمن بن زينو

المدرس في دار الحديث الخيرية بكة المكرمة

الطبعة الثالثة

مزيده ومصححه

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . . . أما بعد :

فإن ما حل بالمسلمين اليوم من المصائب والفتن في جميع بلاد العالم الإسلامي ، كاحتلال اليهود لأرض فلسطين والقدس . وجنوب لبنان واحتلال الهند لكشمير ، والقتال بين المسلمين في الصومال وأفغانستان ، وتآمر الصليبيين من الكروات والصرب وغيرهم على المسلمين في البوسنة والهرسك ، وما تعانيه الأقليات المسلمة من ظلم واضطهاد ، وغيرها من البلاد الإسلامية التي تعاني الذل والهوان .

١ - ما سبب هذه المصائب والمحن ؟

٢ - ما سبب اختلاف المسلمين وتسلط بعضهم على بعض ؟

٣ - وكيف يتخلص المسلمون من هذه المصائب على اختلاف أنواعها .

- ٤ - وما هي طرق الوقاية الشاملة من خطر الذنوب والمعاصي ؟
- ٥ - وما هو طريق النصر الذي يعيد العزة للمسلمين ؟
- ٦ - وما هو طريق النجاة من النار والفوز بالجنة ؟
- هذه الأسئلة سيجد القارئ أجوبة لها مع غيرها من البحوث المهمة في هذه الرسالة .
- والله نسأل أن ينفع بها المسلمين وأن يعيد لهم مجدهم إنه سميع قريب .





## الإيمان بالقدر خيره وشره

هذا هو الركن السادس من أركان الإيمان ، ومعناه كما قال الإمام النووي في شرحه لهذا الركن في كتاب (الأربعين النووية) :  
إن الله سبحانه وتعالى قدّر الأشياء في القَدَم ، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى ، وفي أمكنة معلومة ، وهي تقع على حسب ما قدّره الله سبحانه وتعالى .

### الإيمان بالقدر على أنواع :

١ - التقدير في العلم : «وهو الإيمان بأن الله تعالى قد سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر ، وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم ، ومَن هو منهم من أهل الجنة ، ومَن هو منهم من أهل النار ، وأعدّ لهم الثواب والعقاب جزاءً لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم ، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه ، وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه» .

(نقلًا من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص ٢٤)

٢ - التقدير في اللوح المحفوظ : ذكر ابن كثير في تفسيره نقلًا عن عبد الرحمن بن سلمان قوله : «ما من شيء قضى الله : القرآن فما قبله وما بعده إلا هو في اللوح المحفوظ» .

(أي هو في الملائ الأعلى) . (ج٤٩٧/٤)

٣ - التقدير في الرحم : وقد ورد في الحديث : « . . . ثم يُرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ، ويُؤمر بكتب أربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد . . . » .

(رواه البخاري ومسلم)

٤ - التقدير في المواقيت : «وهو سوق المقادير إلى المواقيت ، والله تعالى خلق الخير والشر ، وقدر مجيئه إلى العبد في أوقات معلومة» .  
(نقلًا من شرح الأربعين حديث للنووي)(١)



---

(١) من كتاب أركان الإسلام والإيمان للمؤلف محمد جميل زينو .

## من فوائد الإيمان بالقدر

١ - الرضا واليقين والعوض : قال الله تعالى :

﴿ ما أصاب من مُصيبة إلا بإذن الله ﴾ (سورة التغابن)

قال ابن عباس : (بأمر الله ، يعني عن قدره وقضائه) .

وقوله تعالى : ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ (سورة التغابن)

قال ابن كثير في تفسيرها : (أي ومن أصابته مُصيبة فعلم أنها

بقضاء الله وقدره ، فصبر واحتسب ، واستسلم لقضاء الله

هدى الله قلبه ، وعوضه عما فاته من الدنيا هُدىً في قلبه ،

ويقيناً صادقاً ، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه أو خيراً منه ،

وقال ابن عباس : يهد قلبه لليقين ، فيعلم أن ما أصابه لم يكن

لُيُخطئه ، وما أخطأه لم يكن لُيُصيبه .

وقال علقمة : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله .

٢ - تكفير الذنوب : قال ﷺ : «ما يصيب المؤمن من وصب ،

ولا نصب ، ولا سقم ، ولا حزنٍ ، حتى الهمَّ يهْمُهُ إلا كفرَّ

الله به سيئاته» . [متفق عليه] [جامع الأصول ٥٧٩/٩]

٣ - إعطاء الأجر الكبير : قال الله تعالى :

﴿ وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مُصيبة قالوا إنا لله ،

وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ،

وأولئك هم المهتدون ﴾ (سورة البقرة)

٤ - غنى النفس : قال ﷺ : « . . . وارضَ بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس » . (رواه أحمد والترمذي وحسنه محقق جامع الأصول)

وقال ﷺ : « ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس » . (متفق عليه)

والمشاهد أن كثيراً ممن يملكون الأموال الطائلة ، ولا يرضون بها ، فيكونون فقراء النفوس ، والذي يملك مالاً قليلاً ، وهو راضٍ بما قسمه الله بعد الأخذ بالأسباب ، فيكون غنياً بنفسه .

٥ - عدم الفرح والحزن : قال الله تعالى : ﴿ ما أصاب من مُصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتابٍ من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كلَّ مُخْتالٍ فخورٍ ﴾ . (سورة الحديد)

(نبرأها : نخلقها ، تأسوا : تحزنوا) .

(مُخْتالٍ فخورٍ : متكبر في نفسه فخور على غيره) .

قال ابن كثير : لا تفخروا على الناس بما أنعم الله به عليكم ، فإن ذلك ليس بسعيكم وإنما هو عن قدر الله ورزقه لكم فلا تتخذوا نعم الله أشراً وبطراً ، وقال عكرمة : ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن ، ولكن اجعلوا الفرح شكراً والحزن صبراً . (انظر ابن كثير ج ٤ / ٣١٤)

٦ - الشجاعة والإقدام : إن الذي يؤمن بالقدر يكون شجاعاً لا يهاب إلا الله ، لأنه يعلم أن الأجل مُقدر ، وأن ما أخطأه لم يكن ليُصيبه ، وما أصابه لم يكن ليُخطئه ، وأن النصر مع

الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا .  
٧ - عدم الخوف من ضرر البشر : قال ﷺ : « . . . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » .

(رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)

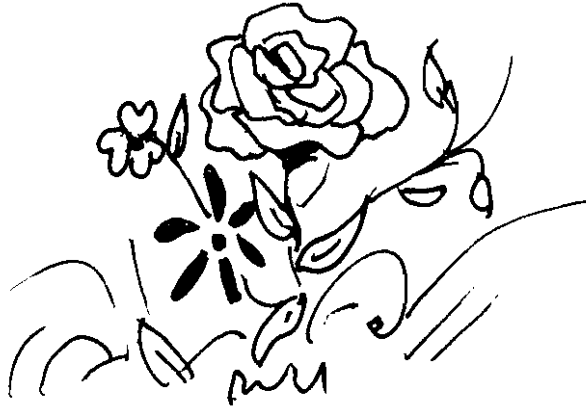
٨ - عدم الخوف من الموت : وقد نسب إلى علي رضي الله عنه قوله :  
أَيَّ يَوْمِي مِنَ الْمَوْتِ أَفِرُّ يَوْمَ لَمْ يُقَدَّرْ ، أَمْ يَوْمَ قُدِّرُ  
يَوْمَ لَمْ يُقَدَّرْ لَا أَرْهَبُهُ وَمِنَ الْمَكْتُوبِ لَا يَنْجُو الْحَذِرُ  
٩ - عدم الندم على ما فات : قال ﷺ : « المؤمن القوي خير وأحب

إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، إحرص على ما ينفعك واستعين بالله ، ولا تعجز ، فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت . . . . . كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » . (متفق عليه)

١٠ - الخير فيما اختاره الله : إذا أصيب المسلم بجرح في يده مثلاً فليحمد الله أنها لم تكسر ، وإذا كسرت فليحمد الله أنها لم تقطع ، أو لم يكسر ظهره مما هو أخطر ، وحدث أن رجلاً تاجراً كان ينتظر طائرة لعقد صفقة تجارية فأذن المؤذن للصلاة ، فدخل ليصلي ، ولما خرج وجد الطائرة قد أقلت ، فجلس حزيناً على ما فاته ، وبعد قليل علم أن الطائرة احترقت في الجو ، فسجد شكراً لله على سلامته وتأخره بسبب الصلاة ،

وتذكر قوله تعالى : ﴿ وَعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ،  
وعسى أن تُحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا  
تعلمون ﴾ (١) .

(سورة البقرة)



---

(١) من كتاب أركان الإسلام والإيمان للمؤلف محمد زينو .

## الاحتجاج بالقدر

س ١ - هل يجوز الاحتجاج بالقدر ؟

ج ١ - يجوز الاحتجاج بالقدر على المصائب ، لأنها واقعة بقضاء الله وقدره ، قال الله تعالى :

﴿ ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ﴾ . (سورة التغابن : ١١)

(قال ابن عباس : بأمر الله ، يعني عن قدره وقضائه) .

وقال ﷺ : « احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا

تعجز ، فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا

لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو

تفتح عمل الشيطان» . (رواه مسلم)

وأما الاحتجاج بالقدر على المعاصي فهو من خصال المشركين

الذين قال الله فيهم : ﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما

أشركنا ولا آباؤنا ، ولا حرمنا من شيء . . ﴾ (سورة الأنعام : ١٤٨)

والمحتج بالقدر إما جاهل مُقلد أو مُلحد معاند ، وهو متناقض

في دعواه لا يقبل أن يعتدي عليه أحد ، ثم يقول : هذا قضاء

الله وقدره ! لقد أرسل الله الرسل وأنزل معهم الكتب ليبينوا

للناس طريق السعادة والشقاء ، وتكرم على الإنسان بالعقل

والتفكير ، وعرفه الضلال والهدى . قال الله تعالى :

﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ (سورة الإنسان ٣)

وقال تعالى : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (سورة الشمس ٨-١٠)

فإذا ترك الإنسان الصلاة أو شرب الخمر استحق العقوبة لمخالفته أمر الله ورسوله وعندها يحتاج إلى التوبة ، ولا ينفعه احتجاجه بالقدر .

س ٢ - هل نترك العمل ونتكل على القدر ؟

ج ٢ - لا نترك العمل لقول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ (سورة الليل ٥-٧)

وقال ﷺ : «إِعْمَلُوا فِكْلَ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ» . (رواه البخاري ومسلم)

وقال ﷺ : «المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كلِّ خيرٍ ، إحرص على ما ينفعك واستعين بالله ، ولا تعجز ، فإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلتُ . . . . . كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان» . (رواه مسلم)





## يستفاد من الحديث

إن المؤمن الذي يحبه الله هو المؤمن القوي الذي يعمل ويحرص على نفعه ، ويستعين بالله وحده ، ويأخذ بالأسباب ؛ فإن أصابه بعد ذلك أمر يكرهه ، فلا يندم ، بل يرضى بما قدّره الله : ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم ، وعسى أن تُحِبُّوا شيئاً وهو شرٌّ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (١) (سورة البقرة ٢١٦)

س ٣ - ما هي الحكمة من نزول المصائب والكروب ؟

ج ٣ - إن الإنسان عندما يُحس بالقوة يطغى ويستكبر ، فيعتقد أنه لن يهزم أمام شيء ، فإذا رأى قوته تتضاءل حتى يدركها العجز ورأى الكرب يشتد حتى لم تعد له قوة . وعندها يرى نفسه على حقيقتها ويزول الكبر والطغيان والتجبر ، ويلجأ إلى الله موقناً أنه وحده الذي ينقذه ، وكل ما عداه هباء . قال الله تعالى : ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ، وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض ﴾ (سورة فصلت ٥١) « الأجوبة المفيدة للدوسري »



(١) من كتاب العقيدة الإسلامية للمؤلف محمد زينو .

## نواقض الإسلام

إن للإسلام نواقض إذا فعل المسلم واحداً منها فقد فعل الشرك الذي يجبط العمل ، ويُحْد في النار ، ولا يغفره الله إلا بتوبة .  
١ - دعاء غير الله : كدعاء الأنبياء أو الأولياء الأموات أو الأحياء الغائبين لقول الله تعالى : ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين ﴾ .  
(أي المشركين) . (سورة يونس)

وقوله ﷺ : « من مات وهو يدعو من دون الله نداءً دخل النار » .  
(النبد : المثل والشريك) . « رواه البخاري »  
٢ - إشمئزاز القلب من توحيد الله ، ونفوره من دعائه والاستغاثة به وحده ، وانسراح القلب عند دعاء الرسل أو الأولياء الأموات أو الأحياء الغائبين ، وطلب المعونة منهم لقوله تعالى عن المشركين : ﴿ وإذا ذُكِرَ الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذُكِرَ الذين من دونه إذا هم يستبشرون ﴾ .  
(سورة الزمر)

(وتنطبق الآية على الذين يجاربون من يستعين بالله وحده ، ويقولون عنه وهابي ، إذا علموا أن الوهابية تدعو للتوحيد) .  
٣ - الذبح لرسول أو ولي لقول الله تعالى : ﴿ فصلِّ لربك وانحر ﴾ .  
(أي صلِّ لربك واذبح له) . (سورة الكوثر)

وقوله ﷺ : «لعن الله من ذبح لغير الله» . (رواه مسلم)

٤ - النذر لمخلوق على سبيل التقرب والعبادة له ، وهي لله وحده .  
قال الله تعالى : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ .  
(سورة آل عمران)

٥ - الطواف حول القبر بنية التقرب والعبادة له ، وهو خاص  
بالكعبة ، لقول الله تعالى : ﴿ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (الحج)

٦ - الاعتماد والتوكل على غير الله ، لقوله الله تعالى :

﴿ فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ . (سورة يونس)

٧ - الركوع أو السجود بنية العبادة للملوك أو العظماء الأحياء أو  
الأموات إلا أن يكون جاهلاً لأن الركوع والسجود عبادة لله  
وحده .

٨ - إنكار ركن من أركان الإسلام المعروفة كالصلاة والزكاة والصوم  
والحج ، أو إنكار ركن من أركان الإيمان : وهي الإيمان بالله  
وملائكته وكتبه ورأسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وغير  
ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة .

٩ - كراهية الإسلام ، أو كراهية شيء يجمع عليه في العبادات أو  
المعاملات ، أو الاقتصاد ، أو الأخلاق لقوله تعالى :

﴿ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ (سورة محمد)

١٠ - الاستهزاء بشيء من القرآن ، أو الحديث الصحيح المتفق على  
صحته وأدلته ، أو بحكم يجمع عليه من أحكام الإسلام ،

- لقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ؟  
 لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ . (سورة التوبة)
- ١١ - إنكار شيء من القرآن الكريم ، أو الأحاديث الصحيحة مما  
 يوجب الردّة عن الدين إذا تعمد ذلك عن علم .
- ١٢ - شتمُ الربِّ أو لعنُ الدين أو سبَّ الرسول ﷺ ، أو الاستهزاء  
 بحاله ، أو نقدٍ ما جاء به مما يوجب الكفر .
- ١٣ - إنكار شيء من أسماء الله ، أو صفاته ، أو أفعاله الثابتة في  
 الكتاب والسنة الصحيحة من غير جهل ولا تأويل .
- ١٤ - عدم الإيمان بجميع الرسل الذين أرسلهم الله لهداية الناس ،  
 أو انتقاص أحدهم لقوله تعالى :  
 ﴿ لا نفرّق بين أحدٍ من رُسُلِهِ ﴾ . (سورة البقرة)
- ١٥ - الحكم بغير ما أنزل الله إذا اعتقد عدم صلاحية حكم  
 الإسلام أو أجاز الحكم بغيره لقوله تعالى :  
 ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ .  
 (سورة المائدة)
- ١٦ - التحاكم لغير الإسلام ، أو عدم الرضا بحكم الإسلام ، أو  
 يرى في نفسه ضيقاً وحرَجاً في حكمه لقوله تعالى :  
 ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكّموك فيما شجر بينهم ، ثم  
 لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ، ويُسلّموا تسليماً ﴾ .  
 (سورة النساء)
- ١٧ - إعطاء غير الله حق التشريع كالديكتاتورية ، أو

الديمقراطية ، أو غيرها ممن يسمحون بالتشريع المخالف  
لشرع الله . لقوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ  
الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ . (سورة الشورى)

١٨ - تحريم ما أحل الله ، أو تحليل ما حرم الله ، كتحليل الزنى  
أو الخمر أو الربا غير مُتأول ، لقوله تعالى :

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ . (سورة البقرة)

١٩ - الإيمان بالمبادئ الهدامة : كالشيوعية الملحدة ، أو الماسونية

اليهودية ، أو الاشتراكية الماركسية ، أو العلمانية الخالية من  
الدين ، أو القومية التي تفضل غير المسلم العربي على المسلم

الأعجمي لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ  
يُقْبَلَ مِنْهُ ، وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . (سورة آل عمران)

٢٠ - تبديل الدين والانتقال من الإسلام لغيره لقوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ  
أَعْمَالُهُمْ ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . . . ﴾ . (سورة البقرة)

ولقوله ﷺ : «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» . (رواه البخاري)

٢١ - مناصرة اليهود والنصارى والشيوعيين ومعاونتهم على

المسلمين لقوله تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ  
مَنْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا

أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ . (سورة آل عمران)

٢٢ - عدم تكفير الشيوعيين المنكرين لوجود الله ، أو اليهود

والنصارى الذين لا يؤمنون بمحمد ﷺ ، لأن الله كفرهم  
فقال : ﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار  
جهنم خالدين فيها ، أولئك هم شرُّ البرية ﴾ . (سورة البينة)

٢٣ - قول بعض الصوفيين بوحدة الوجود : وهو ما في الكون إلا  
الله ، حتى قال زعيمهم :

وما الكلبُ والخنزيرُ إلا أنا وما الله إلا راهب في كنيسة  
وقال زعيمهم الحلاج : (أنا هو ، وهو أنا) فحكم العلماء عليه  
بالقتل فأعدم .

٢٤ - القول بانفصال الدين عن الدولة ، وأنه ليس في الإسلام  
سياسة حكم لأنه تكذيب للقرآن والحديث والسيرة النبوية .

٢٥ - قول بعض الصوفية : إن الله سلّم مقاليد الأمور لبعض  
الأولياء من الأقطاب وهذا شرك في أفعال الرب سبحانه ،  
يخالف قوله تعالى : ﴿ له مقاليد السموات والأرض ﴾ (الزمر)

٢٦ - إن هذه المبطلات أشبه بنواقض الضوء ، فإذا فعل المسلم  
واحداً منها ، فليجدد إسلامه ، وليترك المبطل ، وليتُب إلى الله  
قبل أن يموت فيحبط عمله ، ويُخلد في نار جهنم .

قال الله تعالى : ﴿ لئن أشركتَ ليحبطنَّ عملك ولتكوننَّ  
من الخاسرين ﴾ . (سورة الزمر)

وعلمنا رسول الله ﷺ أن نقول : «اللهم إنا نعوذ بك من أن  
نُشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلم» .

(رواه أحمد بسند حسن)

## الذنوب

تعريف الذنوب :

هي ترك المأمورات ، وفعل المحذورات ، أو ترك ما أوجب الله وفرض من كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ، وارتكاب ما نهى الله عنه ، أو رسوله ﷺ من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ ، يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ . (النساء ١٤)

أقسام الذنوب :

الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر بنص القرآن والسنة وإجماع السلف ، قال الله تعالى : ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخِلاً كَرِيماً ﴾ . (النساء ٣١)

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ . (النجم ٣٢)

وصح عن النبي ﷺ أنه قال : «الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مُكْفَرَاتٌ ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» . (رواه مسلم)

والصغائر كما عرّفها العلماء ، ما خرج عن حدّ أقل الكبائر أو هو ما دون الحدّين (حد الدنيا ، ووعيد الآخرة) ولم يقترن بالنهي عنه ووعيد أو لعن أو غضب أو عقوبة ، أو نفي الإيمان عن فاعله .

## اجتنبوا الكبائر

- ١ - قال الله تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفَّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ . (سورة النساء)
- ٢ - وقال ﷺ : «أكبر الكبائر : الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ» . (متفق عليه)
- ٣ - الكبيرة : هي كل معصية فيها عقوبة حدّ في الدنيا أو وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب ، أو لعن من الله أو رسوله .
- ٤ - عدد الكبائر : قال ابن عباس رضي الله عنهما : هي إلى السبعمئة أقرب منها إلى السبع ، غير أنه لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار ، والكبائر متفاوتة في درجاتها .

## أنواع الكبائر

- ١ - الكبائر في العقيدة : الشرك بالله وهو العبادة أو الدعاء لغير الله ، لقوله ﷺ : «الدعاء هو العبادة» . (رواه الترمذي وقال حسن صحيح) والتعليم الشرعي للدنيا فقط ، وكتمان العلم ، والخيانة ، وتصديق الكاهن أو الساحر ، أو المنجم ، والذبح ، والنذر لغير الله ، وتعليم السحر وتعاطيه ، والحلف بغير الله ، (كالشرف ، والولد والنبي والكعبة وغيرها) ولعن المسلم ، أو تكفيره بلا دليل . وعدم تكفير الكافرين ، والكذب على الله ورسوله (كالأحاديث الموضوعية لمن يعرف أنها موضوعة) ،



والأمن من عذاب الله ، واللطم والنياحة على الميت ،  
والتكذيب بالقدَر ، وتعليق التميمة (كالخرز أو النضوة ، أو  
الكف على الولد أو السيارة أو الدار تُعلَّق من العين) .

٢ - الكبائر في النفس والعقل : قتل النفس بغير حق ، وإحراق  
الإنسان أو الحيوان بالنار ، والاستطالة على الضعيف أو  
الزوجة ، أو التلميذ ، أو الخادم ، أو الدابة ، والغيبة ،  
والنميمة ( نقل الكلام السيء للفتنة) والمشروبات المسكرة  
بأنواعها : (كالخمر والنبذ والوسكي والبيرة وغيرها) وتناول  
السموم ، وأكل لحم الخنزير والميتة بلا ضرورة ، والأشربة  
الضارة : (كالخشيش والدخان لضررهما) ، وقتل الإنسان  
نفسه ولو ببطء كالتدخين ، والجدال بالباطل ، وظلم الناس  
والاعتداء عليهم ، ورد الحق ، أو الغضب منه ،  
والسخرية ، وسب المسلم ، أو سب أحد الصحابة ، والتكبر  
والعجب ، والتجسُّس (السمع على الناس بما يخفون) ،  
والوشاية عند الحاكم للإيذاء ، والكذب في غالب أقواله ،  
والتماثيل والتصوير لذات الروح من غير ضرورة ، كالهوية أو  
الرخصة أو جواز السفر .

٣ - الكبائر في المال : أكل مال اليتيم ، والقمار ، واليانصيب ،  
والسرقة ، وقطع الطريق ، وأخذ المال غصباً ، والرشوة ،  
ونقص الكيل والميزان ، واليمين الغموس (الحلف بالله كذباً

لأخذ المال) ، والخديعة في البيع والشراء ، وعدم الوفاء بالعهد ، وشهادة الزور ، والغش ، والتبذير ، والإضرار بالوصية ، (أن يوصي بدين ليس عليه ليمنع الورثة من حقهم) ، وكتمان الشهادة ، وعدم الرضا بما قسمه الله ، ولبس الذهب للرجال ، وإطالة الثوب أو البنطال تحت الكعبين تكبراً .

٤ - الكبائر في العبادات : ترك الصلاة ، أو تأخيرها عن وقتها بلا عذر ، ومنع الزكاة ، والإفطار في رمضان بلا عذر ، وترك الحج مع القدرة عليه ، والفرار من الجهاد في سبيل الله ، وترك الجهاد بالنفس أو المال أو اللسان على من وجب عليه ، وترك صلاة الجمعة أو الجماعة من غير عذر ، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستطيع ، وعدم التنزه من البول (عدم التطهر من البول بالورق أو الحجر أو الماء) ، وعدم العمل بالعلم .

٥ - الكبائر في الأسرة والنسب : الزنا ، واللواط (إتيان الذكور) ، وقذف المحصنات المؤمنات (الطعن في أعراضهن) ، وتبرج المرأة ، وإظهار شعرها ، وتشبه النساء بالرجال ، والرجال بالنساء ، (كحلق اللحية) ، وعقوق الوالدين (عدم إطاعتها في غير معصية) ، وهجر الأقارب من غير سبب مشروع ، وعصيان المرأة زوجها في الفراش بلا عذر كالحيض والنفاس ،

وما يعمله المحلل والمحلل له من حيل (المحلل : هو الذي ينكح زوجة مطلقة ليردها لزوجها الأول وهو المحلل له) وسفر المرأة بدون محرم ، والانتساب إلى غير الأب مع العلم به ، والراضى لأهله بالزنا ، وأذى الجار ، ونتف الشعر من الوجه أو الحاجب للمرأة أو الرجل . (انظر توجيهات إسلامية لمحمد زينو)

## الكفر وأنواعه

الكفر نوعان : كفر أكبر ، وكفر أصغر .

فالكفر الأكبر : هو الموجب للخلود في النار .

والأصغر : موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود .

ومنه : قوله ﷺ : « اثنتان في أمي ، هما بهم كفر : الطعن في

النسب والنياحة على الميت » . (رواه مسلم)

وقوله ﷺ : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب

بعض » . (رواه البخاري ومسلم)

وأما الكفر الأكبر فخمسة أنواع : كفر تكذيب ، وكفر استكبار

وإباء مع التصديق ، وكفر إعراض ، وكفر شك ، وكفر نفاق .

١ - فأما كفر التكذيب : فهو اعتقاد كذب الرسل ، وهذا القسم

قليل في الكفار . فإن الله تعالى أيد رسله ، وأعطاهم من

البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة - وأزال به

المعذرة ، قال الله تعالى عن فرعون وقومه : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴾ . (سورة النمل الآية ١٤)

وقال لرسوله ﷺ : ﴿ فإنهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ . (سورة الأنعام الآية ٣٣)

وإن سُمي هذا كفر تكذيب أيضاً فصحيح : إذ هو تكذيب باللسان .

٢ - وأما كفر الإباء والاستكبار : فنحو كفر إبليس - فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار . وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار . ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول . وأنه جاء بالحق من عند الله ، ولم ينقد له إباءاً واستكباراً وهو الغالب على كفر أعداء الرسل ، كما قال الله تعالى عن فرعون وقومه : ﴿ أنؤمن لبشرين مثلنا ، وقومهما لنا عابدون ؟ ﴾ .

(سورة المؤمنون الآية ٤٧)

وقول الأمم لرسولهم : ﴿ إن أنتم إلا بشرٌ مثلنا ﴾ .

(سورة إبراهيم الآية ١٠)

وقوله : ﴿ كذبت ثمود بطغواها ﴾ . (سورة الشمس الآية ١١)

ومنه كفر اليهود كما قال تعالى :

﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾ . (سورة البقرة الآية ٨٩)

وقال : ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ . (سورة البقرة الآية ١٤٦)

وهو كفر أبي طالب أيضاً . فإنه صدقه ولم يشك في صدقه ، ولكن أخذته الحمية ، وتعظيم آبائه أن يرغب عن ملتهم ، ويشهد عليهم بالكفر .

٣ - وأما كفر الإعراض : كأن يُعرض بسمعه وقلبه عن الرسول ، لا يُصدقه ولا يكذبه . ولا يواليه ولا يعاديه . ولا يُصغي إلى ما جاء به البتة .

(وهو كفر الملحدين اليوم من المتسمّين بأسماء مختلفة : بالعلمانية ، والشيعوية ، والماسونية . المقلدين للأفرنج من اليهود والنصارى . المنحلين عن كل خلق وفضيلة ، زاعمين بجاهليتهم وسفاههم : أن هذا هو سبيل الرقي والمدنية) .

٤ - وأما كفر الشك : فإنه لا يجزم بصدقه ولا يكذبه ، بل يشك في أمره . وهذا لا يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول ﷺ جملة . فلا يسمعها ولا يلتفت إليها . وأما مع التفاته إليها ، ونظره فيها : فإنه لا يبقى معه شك ، لأنها مستلزمة للصدق . ولا سيما بمجموعها فإن دلالتها على الصدق كدلالة الشمس على النهار .

٥ - وأما كفر النفاق : فهو أن يظهر بلسانه الإيثار ، وينطوي بقلبه على التكذيب . فهذا هو النفاق الأكبر . فنعوذ بالله منه .

## الحكم بغير ما أنزل الله كفر

قال ابن القيم رحمه الله : الصحيح : أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكافرين : الأصغر والأكبر ، بحسب حال الحاكم . فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة ، وعدل عنه عصياناً ، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة . فهذا كفر أصغر . وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه . مع تيقنه أنه حكم الله . فهذا كفر أكبر . وإن جهله وأخطأه : فهذا مخطيء ، له حكم المخطئين .

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في رسالته القيمة (تحكيم القوانين) : «من الممتنع أن يُسَمي الله سبحانه الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً ولا يكون كافراً ، بل هو كافر مطلقاً . إما كفر عمل وإما كفر اعتقاد ، وما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ . من رواية طاووس وغيره يدل أن الحاكم بغير ما أنزل الله كافر إما كفر اعتقاد ناقل عن الملة ، وإما كفر عمل لا ينقل عن الملة ، أما الأول ، وهو كفر الاعتقاد فهو أنواع :

أحدها : أن يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله أحقية حكم الله ورسوله ، وهو معنى ما روي عن ابن عباس ، واختاره ابن جرير أن ذلك هو جحود ما أنزل الله من الحكم الشرعي وهذا ما لا نزاع

فيه بين أهل العلم ، فإن الأصول المتقررة المتفق عليها بينهم أن من جحد أصلاً من أصول الدين أو فرعاً مجتمعاً عليه ، أو أنكر حرفاً مما جاء به الرسول ﷺ قطعياً ، فإنه كافر الكفر الناقل عن الأمة .

الثاني : أن يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله كون حكم الله ورسوله حقاً ، لكن اعتقد أن حكم غير الرسول ﷺ أحسن من حكمه ، وأتم وأشمل لما يحتاجه الناس من الحكم بينهم عند التنازع ، إما مطلقاً أو بالنسبة إلى ما استجد من الحوادث ، التي نشأت عن تطور الزمان وتغير الأحوال ، وهذا أيضاً لا ريب أنه كفر ، لتفضيله أحكام المخلوقين التي هي محض زبالة الأذهان وصرف حثالة الأفكار ، على حكم الحكيم الحميد .

وحكم الله ورسوله لا يختلف في ذاته باختلاف الأزمان وتطور الأحوال وتجدد الحوادث ، فإنه ما من قضية كائنة ما كانت إلا وحكمها في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، نصاً وظاهراً أو استنباطاً أو غير ذلك ، علم ذلك من علمه وجَهله من جهله ، وليس معنى ما ذكره العلماء من تغير الفتوى بتغير الأحوال ما ظنه من قل نصيبهم أو عدم من معرفة مدارك الأحكام وعللها ، حيث ظنوا أن معنى ذلك بحسب ما يلائم إرادتهم الشهوانية البهيمية ، وأغراضهم الدنيوية وتصوراتهم ، الخاطئة الوبائية ، ولهذا تجدهم يحامون عليها ، ويجعلون النصوص تابعة لها منقادة إليها ، مهما

أمكنهم فيحرفون لذلك الكلم عن مواضعه ، وحينئذ معنى تغير الفتوى بتغير الأحوال والأزمان مراد العلماء منه : ما كان مستصحبه فيه الأصول الشرعية ، والعلل المرعية ، والمصالح التي جنسها مراد الله تعالى ، ورسوله ﷺ ، ومن المعلوم أن أرباب القوانين الوضعية عن ذلك بمعزل ، وأنهم لا يقولون إلا على ما يلائم مراداتهم ، كائنة ما كانت ، والواقع أصدق شاهد .

الثالث : أن لا يعتقد كونه أحسن من حكم الله ورسوله ، لكن اعتقد أنه مثله ، فهذا كالنوعين اللذين قبله ، في كونه كافرًا الكفر الناقل عن الملة ، لما يقتضيه ذلك من تسوية المخلوق بالخالق ، والمناقضة والمعاندة لقوله عز وجل : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ونحوها من الآيات الكريمة الدالة على تفرد الرب بالكمال ، وتنزيهه عن مماثلة المخلوقين ، في الذات والصفات والأفعال ، والحكم بين الناس فيما يتنازعون فيه .

الرابع : أن لا يعتقد كون حكم الحاكم بغير ما أنزل الله مماثلاً لحكم الله ورسوله . فضلاً عن أن يعتقد كونه أحسن منه . لكن اعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله ، فهذا كالذي قبله يصدق عليه ما يصدق عليه . لاعتقاده جواز ما علم بالنصوص الصحيحة الصريحة القاطعة تحريمه .

الخامس : وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع ، ومكابرة لأحكامه ، ومشاقة لله ولرسوله ، وتشكيلاً وتنويحاً وحكماً



وإلزاماً ، ومراجع ومستندات ، فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع ومستندات ، مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فهذه المحاكم مراجع هي : القانون المملق من شرائع شتى ، وقوانين كثيرة ، كالقانون الفرنسي ، والقانون الأمريكي ، والقانون البريطاني ، وغيرها من القوانين ، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك .

فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام مهياة مكملة ، مفتوحة الأبواب ، والناس إليها أسراب إثر أسراب ، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم الكتاب والسنة ، من أحكام ذلك القانون ، وتلزمهم به وتقرهم عليه ، وتحتمه عليهم ، فأى كفر فوق هذا الكفر ، وأى مناقضة للشهادة بأن محمداً رسول الله بعد هذه المناقضة .

وذكر أدلة جميع ما قدمنا على وجه البسط معلومة معروفة ، لا يحتمل ذكرها هذا الموضع ، فيا معشر العقلاء ! ويا جماعات الأذكياء أولى النهى ! كيف ترضون أن تجري عليكم أحكام أمثالكم ، وأفكار أشباهكم ، أو من هم دونكم ، ممن يجوز عليهم الخطأ ، بل خطأهم أكثر من صوابهم بكثير ، بل لا صواب في حكمهم إلا ما هو مستمد من حكم الله ورسوله ، نصاً أو استنباطاً ، تدعونهم يحكمون في أنفسكم ودمائكم وأبشاركم ، وأعراضكم وفي أهاليكم من أزواجكم وذرائعكم ، وفي أموالكم وسائر حقوقكم ، ويتركون ويرفضون أن يحكموا فيكم بحكم الله

ورسوله الذي لا يتطرق إليه الخطأ ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه  
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وخضوع الناس ورضوخهم  
لحكم ربهم خضوع ورضوخ لحكم من خلقهم تعالى ليعبدوه ،  
فكما لا يسجد الخلق إلا لله ، ولا يعبدون إلا إياه ولا يعبدون  
المخلوق ، فكذلك يجب أن لا يرضخوا ولا يخضعوا أو ينقادوا إلا  
لحكم الحكيم العليم الحميد ، الرؤوف الرحيم ، دون حكم  
المخلوق ، الظلوم الجهول ، الذي أهلكته الشكوك والشهوات  
والشبهات ، واستولت على قلوبهم الغفلة والقسوة والظلمات ،  
فيجب على العقلاء ان يربأوا بنفوسهم عنه ، لما فيه من الاستعباد  
لهم ، والتحكم فيهم بالأهواء والأغراض ، والأغلاط والأخطاء ،  
فضلاً عن كونه كفراً بنص قوله تعالى :

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ . (المائدة ٤٤)

السادس : ما يحكم به كثير من رؤساء العشائر ، والقبائل من  
البوادي ونحوهم ، من حكايات آبائهم وأجدادهم ، وعاداتهم  
التي يسمونها «سلومهم» ، يتوارثون ذلك منهم ويحكمون به  
ويحضون على التحاكم إليه عند النزاع ، بقاء على أحكام  
الجاهلية ، وإعراضاً ورغبة عن حكم الله ورسوله ، فلا حول ولا  
قوة إلا بالله .

وأما القسم الثاني من قسمي كفر الحاكم بغير ما أنزل الله ، وهو  
الذي لا يخرج من الملة ، فقد تقدم أن تفسير ابن عباس رضي الله

عنها لقول الله عز وجل : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ . قد شمل ذلك القسم ، وذلك في قوله رضي الله عنه في الآية : (كفر دون كفر) وقوله أيضاً : (ليس بالكفر الذي تذهبون إليه) إه . وذلك أن تحمله شهوته وهواه على الحكم في القضية ، بغير ما أنزل الله مع اعتقاده أن حكم الله ورسوله هو الحق مع اعترافه على نفسه بالخطأ .

وهذا وإن لم يخرج كفرة عن الملة ، فإنه معصية عظيمة أكبر من الكبائر كالزنا ، وشرب الخمر ، والسرقه ، واليمين الغموس ، وغيرها ، فإن معصية سهاها الله في كتابه : كفراً ، أعظم من معصية لم يسمها كفراً ، نسأل الله أن يجمع المسلمين على التحاكم إلى كتابه ، انقياداً ورضاءً ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

## كيف تعظم الذنوب

اعلم أن الذنوب تكبر بأسباب : منها :

١ - منها الإصرار والمواظبة : ولذلك قيل لا صغيرة مع إصرار ، ولا كبيرة مع استغفار .

٢ - ومنها أن يستصغر الذنب : فإن الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر عند الله تعالى لأن استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه ، وكراهيته له . وذلك النفور يمنع من شدة أثره به واستصغاره يصدر عن الألف به ، وذلك يوجب شدة الأثر في القلب ، والقلب هو

المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده بالسيئات . وقد جاء في الأثر «المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذبابٍ مرَّ على أنفه فأطاره» . (رواه البخاري)

٣ - ومنها السرور بالذنب والفرح والتبجح (١) : واعتداد التمکن من ذلك نعمه . والغفلة عن كونه سبب الشقاوة . فكلما غلبت حلاوة الذنوب عند العبد كبرت المعاصي وعظم أثرها في تسويد قلبه . حتى إن من المذنبين من يمتدح بذنبه ويتبجح به ، لشدة فرحه بمقارفته (٢) إياه . كما يقول : أما رأيتني كيف مزقتُ عرضهُ ؟ ويقول المناظر في مناظرته : أما رأيتني كيف فضحتُهُ ؟ وكيف ذكرتُ مساويه حتى أخرجلتُهُ ؟ وكيف استخففت به ؟ وكيف لبَّست عليه ؟ ويقول المعامل في التجارة : أما رأيت كيف روَّجت عليه الزائف ؟ وكيف خدعته ؟ وكيف غبنته في ماله ؟ وكيف استحمقته ؟ فهذا وأمثاله تكبر به الذنوب ، فإن الذنوب مهلكات ، وإذا دفع العبد إليها ، وظفر الشيطان به في الحمل عليها ، فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة العدو عليه ، وبسبب بعده من الله تعالى . فالمریض الذي يفرح بأن ينكسر إناءه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شربه ، لا يُرجى شفاؤه .

(١) التبجح : الفخر . (٢) مقارفته الذنوب : مباشرتها وإرتكابها .

٤ - ومنها أن يتهاون بستر الله عليه : وحلمه عنه ، وإمهاله إياه ، ولا يدرى أنه إنما يُمهّل مقتاً ليزداد بالإمهال إثماً . فيظن أن تمكنه من المعاصي عناية من الله تعالى به . فيكون ذلك لأمنه من مكر الله ، وجهله بمكامن الغرور بالله ، كما قال تعالى : ﴿ ويقولون في أنفسهم لولا يُعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ﴾ . (المجادلة ٨)

٥ - ومنها أن يأتي الذنب ويظهره بأن يذكره بعد إتيانه : أو يأتيه في مشهد غيره ، فإن ذلك جناية منه على ستر الله الذي سدله عليه وتحريك لرغبة الشر فيمن أسمعته ذنبه ، أو أشهده فعله . فهما جنايتان انضمتا إلى جنايته ، فغلظت به ، فإن انضاف إلى ذلك الترغيب للغير فيه والحمل عليه ، وتهيئة الأسباب له ، صارت جناية رابعة ، وتفاحش الأمر . وفي الحديث: «كل الناس معافي إلا المجاهرين ببيت أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيُصبح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه» « متفق عليه »

وهذا لأن من صفات الله ونعمه أنه يظهر الجميل ويستر القبيح ، ولا يهتك الستر ، فالإظهار كفران لهذه النعمة . وقال بعضهم : لا تذنّب ، فإن كان ولا بد فلا تُرغب غيرك فيه فتذنّب ذنّين ، ولذلك قال تعالى : ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ﴾ (التوبة).

وقال بعض السلف : ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ، ثم يهونها عليه .

٦ - ومنها أن يكون المذنب عالماً يُقتدى به : فإذا فعله بحيث يُرى ذلك منه كبر ذنبه ، كإطلاق اللسان في الأعراض وتعديه باللسان في المناظرة ، وقصده الاستخفاف ، واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا الجاه ، كعلم الجدل والمناظرة . فهذه ذنوب يتبع العالم عليها ، فيموت العالم ويبقى شره مستطيراً في العالم آماداً متطاولة . فطوبى لمن إذا مات ماتت ذنوبه معه . قال تعالى : ﴿ ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ والآثار ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل .

(انظر إحياء علوم الدين للغزالي) «بتصرف بسيط»



## أسباب الوقوع في الذنوب ١. الابتلاء بالخير والشر

قال تعالى :

﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ . (الانبياء ٣٥)

وقال سبحانه : ﴿ ألم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ . (العنكبوت ١-٣)

وقال سبحانه : ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون ﴾ . (الأعراف ١٦٨)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : لا بُد من الابتلاء بما يؤدي للإنسان ، فلا خلاص لأحد مما يؤذيه البتة . ولهذا ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه أنه لا بد أن يُبتلى الناس . والابتلاء يكون بالسراء والضراء ، ولا بد أن يُبتلى الإنسان بما يسره وما يسوؤه . فهو محتاج إلى أن يكون صابراً شكوراً .

### رأي الشافعي في الابتلاء

سأل رجل الشافعي فقال : يا أبا عبد الله ، أيها أفضل للرجل ، أن يُمكن أو يُبتلى ؟ فقال الشافعي : لا يُمكن حتى يُبتلى ، فإن الله ابتلى نوحاً ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ،

ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . فلما صبروا مكنهم فلا  
يظن أحد أن يخلص من الألم البتة . (مدارج السالكين لابن القيم ٢/٢٨٣) .

## الابتلاء في القرآن الكريم

١ - قال الله تعالى : ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم  
أحسن عملاً ﴾ . (سورة الملك ٢)

خلق الله الموت ، وخلق الحياة وما فيها من ابتلاء ومصائب  
ليختبرنا أينما أحسن عملاً من غيره .

٢ - وقال تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ . (البلد ٤)  
(تعب ومشقة وبلاء ومشاكل) .

٣ - وقال تعالى : ﴿ ألم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا  
وهم لا يُفْتَنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمنَّ الله  
الذين صدقوا وليعلمنَّ الكاذبين ﴾ . (العنكبوت ١-٣)

فالفتنة : هي اختبار الله للمؤمنين ليعلم الله الصادقين ويعلم  
الكاذبين عند الشدائد .

٤ - قال تعالى : ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يأتكم مثل  
الذين خلّوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى  
يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله  
قريب ﴾ . (البقرة ٢١٤)



لا تحسبوا دخول الجنة سهلاً بدون جهاد ؛ فقد أصاب من قبلكم الحرب والمرض . . . وُزُلزلوا حتى قال الرسول والذين معه حين تأخر النصر عنهم : (متى نصر الله ؟ . . .  
ألا إن نصر الله قريب) .

٥ - وقال رسول الله ﷺ : «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» .  
صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق (٩٣/١٨) شرح النووي  
فالمؤمن الصادق يصبر على ما يصيبه في الدنيا ليكون له النعيم  
المقيم ، والكافر منعم في الدنيا كأنها جنته ، ويكون له  
العذاب المقيم يوم الجزاء .

## أنواع الابتلاء والصبر عليه

- ١ - الخوف والجوع والقتل : قال الله تعالى :  
﴿ ولنبلونكم بشيءٍ من الخوف والجوع ونقص من الأموال  
والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ . (البقرة ١٥٥)
- ٢ - الحرب والجهاد : قال تعالى :  
﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ .  
فالابتلاء بالحرب ليعلم الله المجاهدين والصابرين (محمد ٣١)
- ٣ - المرض : قد يكون الابتلاء بالمرض ليختبر الله صبر الإنسان  
ويسمع دعاءه ، قال الله تعالى : ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني  
مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾ . (الانبياء ٨٣)

٤ - السجن : نوع من الاختبار ليعلم الله الصابر من غيره كما حصل ليوسف عليه السلام حيث بقي في السجن ثمان سنوات بتهمة تمس شرفه ، وقد خرج بريئاً مكرماً وصار وزيراً .

٥ - فتنة المال والولد : قال الله تعالى :

﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ . (التغابن ١٥)

المال والأولاد اختبار من الله لعبده ليعلم قدرته على تربية أولاده ، وأداء زكاة ماله ، قال رسول الله ﷺ :

«نعم المال الصالح للمرء الصالح» . (رواه أحمد وهو صحيح)

وقال ﷺ : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له» .

(رواه مسلم) شرح النووي (١١/٨٥)

٦ - الإيذاء من الناس : قال رسول الله ﷺ : «المؤمن الذي يخالط

الناس ويصبر على أذاهم ، خير من المؤمن الذي لا يخالط

الناس ولا يصبر على أذاهم» . (رواه ابن ماجه والترمذي وهو صحيح)

فالأنبياء جميعاً آذاهم قومهم وجادلوهم ، وكذبوهم ، وحاولوا

قتلهم ، وأخرجوهم من وطنهم ، ولكنهم صبروا فكان النصر

حليفهم ، قال الله تعالى : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا

أنهم قد كُذِّبوا جاءهم نصرنا ، فَنجي من نشاء ﴾ (يوسف ١١٠)

وقال عن لقمان الحكيم وهو يوصي ولده : ﴿ يا بُني أقم الصلاة

وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك إن

ذلك من عزم الأمور ﴾ . (لقمان ١٧)

## الابتلاء في السنة المطهرة

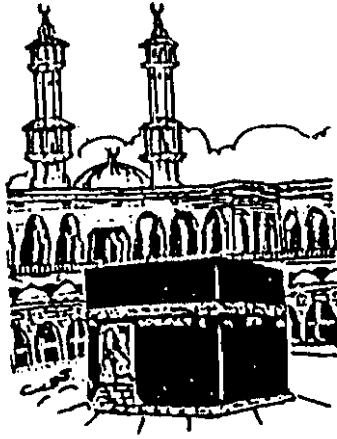
وكما تحدث القرآن الكريم عن الابتلاء . تحدثت السنة المطهرة عنه ، فقال ﷺ عندما سُئل عن أي الناس أشدُّ بلاءاً ، قال : «الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل . يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلباً اشتد بلاءؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة» . (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة» . (أخرجه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح)

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : «أبتلينا مع رسول الله ﷺ بالضرأ فصبرنا ، ثم أبتلينا بالسرأ بعده فلم نصبر» . (رواه الترمذي وقال حديث حسن)

وتعوذ رسول الله ﷺ من الفتن فقال : «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق ، أحييني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي . اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا ينفد . وأسألك قرّة

عين لا تنقطع . وأسألك الرضاء بعد القضاء . وأسألك برَدَ  
العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى  
لقاءك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مُضلة . اللهم زيننا بزينة  
الإيمان واجعلنا هداة مهتدين» . (صحيح سنن النسائي ١٢٣٧)



## ٢. ضعف الإيمان واليقين بالله وعدم الخوف منه سبحانه

إن ضعف إيمان العبد بخالقه ورازقه ومدبر أمره ، الذي لا يخفى عليه من خلقه خافية ، أمر عظيم خطير ، حيث أن عدم الخوف من الله تعالى وعدم خشيته ومراقبته تجعل الإنسان يستخف بوعده الله ووعيده . فأما وعد الله في الدنيا فبالنصر والسعادة والسيادة . وأما في الآخرة فجنته التي عرضها السموات والأرض . أعدّها الله لمن اتقاه . وأما وعيده في الدنيا فبالشقاء والذل والمهانة وعدم الطمأنينة وأما في الآخرة فبالأنكال والأغلال والسلاسل يُسحبون إلى النار وبئس القرار .

لهذا كان لزاماً على كل عبد مؤمن موفق أن يتقي الله ويخشاه حق خشيته فيأتمر بأمره وينتهي عن نواهيه .

ولقد كان أخوف الناس وأشدّهم خشية لله تعالى رسول الله ﷺ الذي قال : «والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له» . (رواه مسلم) وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال : «عُرِضت عليّ الجنة والنار ، فلم أر كاليوم في الخير والشر . ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، قال : فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشدّ منه . قال : غَطُوا رؤوسهم ولهم خنين» . (الخنين : صوت البكاء) .

وعن أبي ذر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :  
«إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أظت السماء  
وحق لها أن تتط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته  
لله ساجداً . والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً  
وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون  
إلى الله» قال أبو ذر : لَوَدِدْتُ أَنِي كُنْتُ شَجْرَةً تُعْضَدُ .

(رواه الترمذي وابن ماجه وسنده حسن)

وكذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ من أشد الناس خشية لله  
وأخوفهم منه .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (لو نادى مناد من السماء  
أبها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لحفت أن  
أكون أنا هو) .

وروى عنه أنه لما طعن قال : (لو أن لي طلاع الأرض ذهباً  
لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (كان رأس عمر على  
فخذي في مرضه الذي مات فيه ، فقال لي : ضع رأسي . قال :  
فوضعتة على الأرض ، فقال : ويلى وويل أُمي إن لم يرحمني ربي) .

(شرح السنة للبغوي ١٤ / ٣٧٣)

## ٣. الجهل بالله تعالى

لقد ذمَّ الله تعالى الجهل وأهله وبين قبح أثره ووخيم عاقبته  
 فقال تعالى : ﴿ أفحكّم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله  
 حكماً لقوم يوقنون ﴾ . (المائدة ٥٠)

وقال سبحانه : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن  
 الجاهلين ﴾ . (الأعراف ١٩٩)

وصف سبحانه عباد الرحمن بقوله تعالى :  
 ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ . (الفرقان ٦٣)

وتتحدث السنة المطهرة عن الجهل ، فيقول ﷺ :  
 « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض  
 العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً  
 جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا » . (رواه البخاري)  
 قال العلامة ابن القيم رحمه الله :

والجهل داء قاتل وشفاءؤه أمران في التركيب متفقان  
 نص من القرآن أو من سنة وطبيب ذلك العالم الرباني  
 ولما كان الجهل داءً دويماً ، ومرضاً مستحكماً قوياً كان دواؤه  
 الذي هو العلم أصعب شيء على النفس وأشقه ، وكلما كانت  
 الغاية غالية ، اقتضت همة عالية ونفس سامية ، لذا أخبر النبي

ﷺ أن حماية الأمة من الضلال والإضلال إنما هو بالعلم ، وقد  
 امتدح الله سبحانه وتعالى العلم وأهله العاملين به وأثنى عليهم  
 بقوله : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ . (فاطر ٢٨)  
 وقوله تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا  
 العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ . (آل عمران ١٨)  
 فالواجب على كل مسلم أن يتقي الله سبحانه وتعالى ويخشاه في  
 أي مكان وفي أي زمان كما أن عليه أن يخرج من عداد الجاهلين بالله  
 وبأسماؤه وصفاته إلى عداد العالمين به ، وبما يجب له سبحانه من  
 إخلاص العبادة . وما يجوز وما يستحيل في حقه سبحانه ، وهذا  
 هو التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .





## ٤ . حب الدنيا والركون إلى الشهوات

قال الله تعالى : ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ  
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمَسُومَةِ  
وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ، ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ  
الْمَثَابِ ﴾ . (آل عمران ١٤)

عَدَّدَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ جَمَلَةً مِنَ الشَّهَوَاتِ الَّتِي  
يُرِغِبُهَا وَيُحِبُّهَا الْبَشَرُ وَيَطْمَآنُونُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ  
مَتَاعٌ زَائِلٌ عَاجِلٌ ، وَعِنْدَ اللهِ أَفْضَلُ الْمَرْجِعِ وَالْمُنْقَلَبِ وَالثَّوَابِ ،  
فَالْوَاجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَذَرٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَأَنْ يَتَذَكَّرَ  
مَا ذَهَبَ مِنْ عُمُرِهِ ، هَلْ كَانَ فِي طَاعَةِ اللهِ أَمٌّ فِي مَعْصِيَتِهِ ، وَأَنْ  
يَتَذَكَّرَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ عِبَرٍ وَعِظَاتٍ وَأَيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ  
تَزَهَّدُ فِي الدُّنْيَا . وَتُرَغَّبُ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ . قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ :  
﴿ إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ  
الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا  
وَأَزْيَنْتِ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا  
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ  
يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . (يونس ٢٤)

وقال سبحانه : ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ .  
(آل عمران ١٨٥)

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرّنكم الحياة الدنيا ولا يغرّنكم بالله الغرور ﴾ . (لقمان ٣٣)

وقال تعالى : ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا هو ولعب وإنّ الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾ . (العنكبوت ٦٤)

ولقد حذّر الرسول ﷺ من الافتتان بالدنيا والركون إلى شهواتها فقال ﷺ : « فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكنى أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم » . (رواه البخاري ومسلم)

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس . قال : « ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يُحبك الناس » . (حديث حسن رواه ابن ماجة وغيره)

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : ومن قلة يومئذ ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن في قلوبكم الوهن » فقال قائل : يا رسول الله ! وما الوهن ؟ قال : « حب الدنيا وكراهية الموت » (رواه أبو داود ، وذكره الألباني في صحيحه ٩٥٨)

## ٥ . الغفلة وعدم الاعتبار

لقد غرَّت الأمانى أكثر خلق الله فتركوا سبيل الهدى وأعرضوا  
عن دار التهاني والقرار ، فوقعوا في شَرَكِ الردى ، وظنوا أن يتركوا  
سدى ، وغفلوا عن قوله تعالى : ﴿ وأملى لهم إن كيدي متين ﴾ .  
(القلم ٤٥)

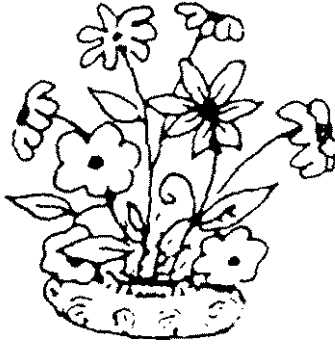
وقوله تعالى : ﴿ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف  
يعلمون ﴾ .  
(الحجر ٣)

وقوله تعالى : ﴿ أيجسبون أنها نمدهم به من مال وبنين .  
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴾ .  
(المؤمنون ٥٥-٥٦)  
إن الواجب على الإنسان أن لا يغفل عن هذه الآيات البينات  
وأن يعتبر ويتعظ مما آل إليه حال كثير من الشعوب والبلاد .

قال تعالى : ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشاً  
فنبؤوا في البلاد هل من محيص ﴾ . (نقبوا : ساروا) (سورة ق ٣٦)  
قال الشاعر:

يا غافلاً عما خلقت له انتبه  
جُدَّ الرحيلُ ولست باليقظان  
سار الرفاقُ وخلفوك مع الأولى  
قنعوا بذا الحظِّ الخسيسِ الفان  
ورأيت أكثر من ترى متخلفاً  
فتبعتهم ورضيت بالحرمانِ

مَنْتَكَ نَفْسُكَ بِاللِّحَاقِ مَعَ الْقَعُودِ  
عَنِ الْمَسِيرِ وَرَاحَةِ الْأَبْدَانِ  
وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ حِينَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا  
مَاذَا صَنَعْتَ وَكُنْتَ ذَا أَمْكَانِ



## ترك الحكم بكتاب الله يسبب البلاء

قال الله تعالى : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ، أو من تحت أرجلكم ، أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ، أنظر كيف نُصِرَفَ الآيات لعلهم يفقهون ﴾ .  
(الأنعام ٦٥)

قال رسول الله ﷺ : لما نزلت :

﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾  
قال : «أعوذ بوجهك»

﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال : «أعوذ بوجهك»

﴿ أو يلبسكم شيعاً ، ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾

قال رسول الله ﷺ : «هاتان أهون أو أيسر» . (رواه البخاري وغيره)

﴿ يلبسكم شيعاً ﴾ : يخلط عليكم أمركم فتختلفون شيعاً وأحزاباً .

﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ :

قال ابن عباس : يُسَلِّطُ بعضكم على بعض بالعذاب والقتل .

﴿ نُصِرَفَ الآيات لعلهم يفقهون ﴾ :

نبينا ونوضحها لعلهم يفهمونها .

وقال ﷺ : «إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقتها

ومغاربتها ، وإن أمتي سيبلى ملكها ما زوى لي منها ، وأعطيت

الكنزتين الأحمر والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتي : أن لا يهلكها

بسنة بعامة ، وأن لا يُسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال : يا محمد ، إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، ولا أسلط عليهم عدواً سوى أنفسهم يبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال : من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ، ويسبي بعضهم بعضاً» (رواه مسلم)

[ زوى : جمع ] [ بسنة عامة : بجذب وشدة تعم الكل ]

[ يستبيح بيضتهم : يأخذهم أسراً وقتلاً ] .

[ الكنزين الأحمر والأبيض : الذهب والفضة ] .

وقال ﷺ : «سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني من واحدة : سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» . (رواه مسلم)

هذا البأس الذي يحل بالمسلمين مقيد بقوله ﷺ :

«ومالم تحكم أئمتهم بكتاب الله ، ويتخيروا بما أنزل الله ، إلا جعل الله بأسهم بينهم» . (صححه الحاكم ووافقه الذهبي)

وزاد أبو داود في الحديث الثاني : «وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي كذابون

ثلاثون ، كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين ، لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله» .

قال الطبري : وأما الذين تأولوا (فسروا) أنه عنى بجميع ما في هذه الآية هذه الأمة فإنني أراهم تأولوا - فسروا - أن في هذه الأمة من سيأتي من معاصي الله وركوب ما يسخط الله ، نحو الذي ركب من قبلهم من الأمم السالفة ، من خلافه والكفر به ، فيحل بهم مثل الذي حل بمن قبلهم من المثلات والنقمت .  
(انظر الطبري تحقيق محمد شاکر ج ۱۱ / ۴۳۱)

## من فوائد الآية والحديث

- ۱ - قدرة الله تعالى على إرسال العذاب على الأمم من فوقهم أو من تحت أرجلهم فيبيدهم ويهلكهم ، وقد استعاذ الرسول ﷺ بوجه ربه أن ينزل بأمة مثل هذا العذاب كالغرق وغيره .
- ۲ - وفي الحديث إثبات الوجه لله تعالى على ما يليق به من غير تشبيه ﴿ ليس كمثل شيء ﴾ . (الشورى)
- ۳ - قدرة الله تعالى أن يجعل الأمة تتفرق شيعاً وأحزاباً ، ويسلط بعضها على بعض حينما يتركون الحكم بشريعة الله ، ويأخذون بالقوانين المخالفة لها ، كما هو واقع الآن ، مع الأسف الشديد .

٤ - قدرة الله تعالى أن يجمع الأرض لرسوله محمد ﷺ ، ليرى مشارقتها ومغاربها ، وأن أمته سيبلغ ملكها مقدار ما جمع له فيها .

٥ - رحمة الله بالأمة الإسلامية ، وعدم إرسال عذاب عام يستأصلها ، فإن وقع عليهم القحط لم يكن عاماً ، بل يكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام .  
(ذكره النووي)

٦ - قال النووي : هذا الحديث فيه معجزات ظاهرة ، وقد وقعت كلها بحمد الله تعالى .

٧ - رحمة الله بالأمة الإسلامية ، وأنه لم يسلط عليهم عدواً خارجياً يقضي عليهم ، بل سلط بعضهم على بعض ، وهذا أسهل مما قبله .

٨ - خوف الرسول ﷺ على أمته من الأئمة المضلين الذين لا يأخذون بالكتاب والسنة ، والتحذير منهم .

٩ - إذا وضع السيف في هذه الأمة ، فلن يرفع عنها إلى يوم القيامة ، كما هو واقع الآن .

١٠ - وجود الشرك في هذه الأمة : وهو صرف العبادة لغير الله : كالدعاء ، والحكم بغير ما أنزل الله ، وغيرهما .

١١ - الإخبار عن وجود من يدعي أنه نبي وهو كذاب : كمسيلمة الكذاب في العصور الأولى ، وغلام ميرزا أحمد في العصر



الحاضر ، مع أنه لا نبي بعد النبي ﷺ .

١٢ - لا تزال طائفة من هذه الأمة متمسكين بالحق والإسلام والتوحيد إلى يوم القيامة .

قال ابن حجر : اتفق الشراح على أن معنى قوله :  
(على من خالفهم) أن المراد علوهم عليهم بالغلبة .

وقال النووي : يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ، ما بين شجاع وبصير بالحرب ، وفقية ، ومحدث ، ومفسر ، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وزاهد ، وعابد .

وقال ابن المبارك : هم عندي أصحاب الحديث .

قلت : الراجح إن الطائفة المنصورة هم الذين يعملون بالحديث ، ولا يقدمون قولاً على قول الله ورسوله ﷺ .



## الفسق وأثره في هلاك الأمة

قال الله تعالى : ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ﴾ . (الإسراء)

١ - ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ بطاعة الله وتوحيده وتصديق رسله واتباعهم فيما جاءوا به ﴿ ففسقوا ﴾ أي خرجوا عن طاعة أمر ربهم وعصوه وكذبوا رسله ﴿ فحق عليها القول ﴾ أي وجب عليها الوعيد ﴿ فدمرناها تدميراً ﴾ أي أهلكتناهم إهلاكاً مستأصلاً .

وهذا القول الذي هو الحق تشهد له آيات كثيرة كقوله :

﴿ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء . . ﴾ [الآية] . (الأعراف ٢٨)

فتصريحه جل وعلا بأنه لا يأمر بالفحشاء دليل واضح على أن قوله: ﴿ أمرنا مترفيها ففسقوا ﴾ أي أمرناهم بالطاعة فعصوا : وليس المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا ، لأن الله لا يأمر بالفحشاء وهذا القول الصحيح في الآية جارٍ على الأسلوب العربي المألوف من قولهم : أمرته فعصاني : أي أمرته بالطاعة فعصى ، وليس المعنى أمرته بالعصيان كما لا يخفى .

٢ - (أمرنا وأمرنا) : أي أكثرنا جبارتها وأمرائها . [قاله الكسائي] .  
«انظر أضواء البيان للشنقيطي ٣/ ٤٤١»

٣ - ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ يقول : سلطنا أشرارها فعصوا فيها ، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم الله بالعذاب ، وهو كقوله :

﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ﴾ (الأنعام ١٢٣)

[قال علي بن طلحة عن ابن عباس وهو قول أبي العالية ومجاهد والربيع بن أنس]

٤ - ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ يقول : أكثرنا عددهم .

[قاله العوفي عن ابن عباس] (انظر تفسير ابن كثير ج ٣/١٣٣)

### من فوائد الآية

١ - أن غير المترفين تبع لهم ، فهلكوا معهم .

٢ - إن الهلاك يعم الجميع :

﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ . (الأنفال)

«ولما سئل الرسول ﷺ : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال نعم إذا

كثر الخبث» . (رواه البخاري)

أما إذا كان في البلد مصلحون يأمرون بالمعروف وينهون عن

المنكر فلن يهلكوا .

قال الله تعالى : ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم

وأهلها مصلحون ﴾ . (هود ١٧)

٣ - عدالة الله في إهلاك الأمم ، وأنها لا تهلك إلا بعد الإنذار

بالرسل لقول الله تعالى :

﴿ وما كنا مُعَدِّينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ . (الإسراء ١٥)

٤ - التحذير من الترف ، فإنه يؤدي إلى الفسق بترك الطاعة ، ثم

يؤدي إلى الهلاك والدمار .

٥ - تقرير عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر والعدالة الإلهية .

## أحاديث نبوية في الفتن

١ - قال رسول الله ﷺ : «ستكون فتن ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعدُّ به» .  
(رواه البخاري ومسلم)

[من تشرف لها تستشرفه : أي من تعرض لها أته ووقع فيها] .

٢ - قال ﷺ : «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأى قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين : على أبيض مثل الصفا ، فلا تضره فتنة ، ما دامت السموات والأرض ، والآخرة : أسود مُرباداً كالكوز مُجخياً لا يعرف معروفاً ولا يُنكر منكراً ، إلا ما أشرب من هواه» (رواه مسلم في الإيمان)  
[مرباداً : مُغرباً ، مُجخياً : مائلاً] .

٣ - قال ﷺ : «بادروا بالأعمال : فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ، ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ، ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا» .  
(رواه مسلم)

٤ - قال ﷺ : «ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة وهي

الجماعة» . «رواه أحمد وغيره وحسنه الحافظ ،

زاد في رواية : «وإنه سيخرج من أمتي أقوام تتجاري بهم  
الأهواء ، كما يتجاري الكلب بصاحبه ، لا يبقى منه عرق ولا  
مفصل إلا دخله» . (رواه أحمد وغيره وإسناده صحيح)

[ يتجاري الكلب : هو الوقوع في الأهواء الفاسدة ،  
والكلب : داء معروف يعرض للكلب إذا عض حيواناً ] .

٥ - قال ﷺ : «والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على  
الناس يوم ، لا يدري القاتل فيم قتل ، ولا المقتول فيم قتل ؟  
فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال : الهرج القاتل والمقتول في  
النار» . (رواه مسلم)



## كيف يخرج المسلمون من الفتن ؟

إذا أراد المسلمون الخلاص من الفتن على اختلافها ، فعليهم أن يرجعوا إلى كتاب ربهم ، ويعملوا به ، ويطبقوا حدوده ، ويحكموا به ، كما فعل أسلافهم ، وقد ورد حديث مرفوع وموقوف على علي رضي الله عنه ، وفي سنده كلام ، إلا أن معناه صحيح ، وهو قول الرسول ﷺ : «ألا إنها ستكون فتن ، قلتُ وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله، كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى بغيره أضله الله ، فهو جبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا :

﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً ﴾ (سورة الجن ١)

هو الذي من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم .

أقول : هذا هو الدواء الناجع الذي وصفه رسول الله ﷺ للخلاص من الفتن ، فما على العرب والمسلمين إلا أن يأخذوا هذا الدواء المفيد والمجرب ، ليتخلصوا من هذه الفتن التي يعيشون

فيها ، وأورثت العداوة والبغضاء بينهم ، وطمع العدو فيهم ولا عز  
للعرب والمسلمين إلا بالرجوع إلى الإسلام الذي فيه عزهم  
ونصرهم ، وقد قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلمة  
خالدة تكتب وترفع على الرؤوس للعمل بها ، وهي قوله :

(إننا قوم أعزنا الله بالإسلام ، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله) .  
(صححه الحاكم ووافقه الذهبي)

فهذا الذل والهوان الذي أصاب المسلمين هو محاولتهم طلب  
العزة من غير الإسلام كالاشتراكية ، والرأسمالية ، والقومية  
العربية ، والعلمانية ، وغيرها من المبادئ الهدامة المخالفة لتعاليم  
الإسلام ، والتي هي من وضع البشر ، وقد فشلت كل هذه  
المبادئ ، ولم يبق إلا تطبيق كتاب رب العالمين الذي لا ياتيه  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لأنه تنزيل من حكيم حميد ،  
وهو أعلم بمصالح عباده الذي خلقهم .

اللهم وفق المسلمين للعمل بكتاب ربهم ، ليعود لهم عزهم  
ونصرهم ، فقد وعد الله عباده المؤمنين بالنصر فقال :  
﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ .  
(سورة الروم)



## آثار المعاصي والذنوب

- ١ - حرمان العلم ، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب ، والمعصية تُطفىء ذلك النور .  
قال الشافعي :  
شكوتُ إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي
- ٢ - حرمان الرزق ، فكما أن التقوى مجلبة للرزق ، فترك التقوى مجلبة للفقير . وما أستجلب رزق بمثل ترك المعاصي .
- ٣ - حرمان الطاعة ، فلو لم يكن للذنوب عقوبة إلا أن يصد عن الطاعة لكانت كافية .
- ٤ - أن المعاصي تُوهن القلب والبدن ، أما وهنها للقلب فأمر ظاهر . بل لا تزال تُضعفه حتى تزيل حياته بالكلية .
- ٥ - أن المعاصي تُقصِّر العمر ، وتمحق البركة ، فإن البرَّ كما يزيد من العمر فالفجور يُقصِّر العمر .
- ٦ - أن المعاصي تزرع أمثالها ، ويولد بعضها بعضاً حتى يعز على العبد مفارقتها والخروج منها .
- ٧ - أن الذنوب تضعف القلب عن إرادته ، فتقوى إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة شيئاً فشيئاً إلى أن تنسلخ من القلب إرادة التوبة بالكلية .
- ٨ - أن كل معصية من المعاصي فهي ميراث عن أمة من الأمم التي



أهلكها الله عز وجل ، فاللوطية ميراث عن قوم لوط ، وأخذ الحق بالزائد ودفعه بالناقص ميراث عن قوم شعيب ، والعلو في الأرض بالفساد ميراث عن قوم فرعون ، والتكبر والتجبر ميراث عن قوم هود ، فالعاصي لابس ثياب بعض هذه الأمم وهم أعداء الله .

٩ - أن المعصية سبب لهوان العبد على ربه ، قال الحسن البصري

رحمه الله : هانوا عليه فعصوه ، ولو عَزَّوْا عليه لعصمهم ،

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مَكْرَمٍ ﴾ . (الحج ٢٨)

١٠ - أن غير المذنب من الناس والدواب يعود عليه شؤم ذنبه

فيحترق هو وغيره ، بشؤم الذنوب والظلم .

١١ - أن العبد لا يزال يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر في

قلبه وذلك علامة الهلاك . فإن الذنب كلما صغر في عين

العبد عَظُمَ عند الله ، قال ابن مسعود رضي الله عنه :

«إن المؤمن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يخاف أن يقع

عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال

به هكذا ، فطار» . (رواه البخاري)

١٢ - أن المعصية تورث الذل ، فإن العز كل العز في طاعة الله .

قال عبدالله بن المبارك رحمه الله :

رأيت الذنوب تُميت القلوب ويورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

١٣ - أن المعاصي تُفسد العقل ، فإن للعقل نوراً ، والمعصية تطفىء نور العقل ، وإذا طُفيء نوره ضعف ونقص .

١٤ - أن الذنوب إذا تكاثرت طُبِع على قلب صاحبها فكان من الغافلين ، قال تعالى :

﴿ كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ . (المطففين ١٤)

١٥ - أن الذنوب تحدث في الأرض أنواع من الفساد في المياه والهواء والزروع والثمار والمساكن ، قال تعالى :

﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس

ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ . (الروم ٤١)

١٦ - ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب ، وهو أصل كل خير وذهابه ذهاب الخير أجمعه ، وقد صح عن النبي ﷺ قال :

«الحياء خير كله» . (رواه البخاري ومسلم)

قال الشاعر :

فما والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

١٧ - أن الذنوب تُضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله ، وتضعف وقاره في قلب العبد شاء أم أبى ولو تمكن وقار الله وعظمت في قلب العبد لما تجرأ على معاصيه .

١٨ - أنها تستدعي نسيان الله لعبده وتركه وتخليته بينه وبين نفسه وشيطانه ، وهناك الهلاك الذي لا يُرجى معه نجاة .

١٩ - أن الذنوب تخرج العبد من دائرة الإحسان وتمنعه ثواب

المحسنين ، فإن الإحسان إذا باشر القلب منعه من المعاصي .  
 ٢٠ - أنها تزيل النعم وتُحِلُّ النقم ، فما زالت عن العبد نعمة إلا  
 بذنب ولا حلت به نعمة إلا بذنب ، قال علي بن أبي طالب  
 رضي الله عنه : ( ما نزل بلاء إلا بذنب وما دُفِعَ إلا بتوبه ) .  
 قال تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم  
 ويعفو عن كثير ﴾ . (الشورى ٣٠)  
 وقوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله لم يك مُغَيِّرًا نعمة أنعمها على  
 قوم حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسهم ﴾ . (الأنفال ٥٣)  
 ولقد أحسن القائل :

إذا كنت في نعمة فارعها	فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة ربِّ العباد	فرب العباد سريع النقم
وإياك والظلم مها أستطعت	فظلم العباد شديد الوخم
وسافر بقلبك بين الورى	لتبصر آثار من قد ظلم
فتلك مساكنهم بعدهم	شهود عليهم ، ولا تتهم
وما كان شيء عليهم أضرم	من الظلم وهو الذي قد قصم
فكم تركوا من جنان ومن	قصور ، وأخرى عليهم أطم
صلُّوا بالجحيم وفات النعيم	وكان الذي نالهم كالحلم

انظر : الجواب الكافي لابن القيم [ص ٦٠ : ١١٠] بتصرف

## الجهاد في سبيل الله

الجهاد واجب على كل مسلم ، ويكون بالمال وهو الإنفاق ،  
ويكون بالنفس وهو القتال ، ويكون باللسان والقلم وهو  
الدعوة إليه ، والدفاع عنه ، والجهاد على أنواع :

١ - فرض عين : وهو ضد العدو المهاجم لبعض بلاد المسلمين ،  
كاليهود الآن الذين احتلوا فلسطين ؛ فالمسلمون المستطيعون  
آثمون حتى يُخرجوا اليهود منها بالمال أو النفس .

٢ - فرض كفاية : إذا قام به البعض سقط عن الباقي ، وهو  
الجهاد في سبيل نقل الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد ، حتى  
يحكمها الإسلام ، فمن استسلم من أهلها فيها ، ومن وقف  
في طريقها قوتل حتى تكون كلمة الله هي العليا ، فهذا الجهاد  
ماضٍ إلى يوم القيامة فضلاً عن الأول .

وحين ترك المسلمون الجهاد وغرّتهم الدنيا والزراعة والتجارة  
أصابهم الذل ، وصدق فيهم قوله ﷺ : « إذا تبايعتم  
بالعينة (١) ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ،  
وتركتم الجهاد في سبيل الله ، سلّط الله عليكم ذلاً ، لا ينزعه  
عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم » . (صحيح رواه أحمد)

(١) أن يبيع الرجل شيئاً من غيره بثمن مؤجل ، ويسلمه للمشتري ، ثم يشتريه منه قبل  
قبض الثمن بثمن أقل من ذلك القدر يدفعه نقداً .

٣ - جهاد حكام المسلمين : ويكون بتقديم النصيحة لهم ولأعوانهم

لقوله ﷺ : «الدين النصيحة . قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال :

لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» . (رواه مسلم)

ولقوله ﷺ : «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» .

(حسن رواه أبو داود والترمذي)

وبيان طريق الخلاص من ظلم الحكام الذين هم من جلدتنا ،

ويتكلمون بألسنتنا هو أن يتوب المسلمون إلى ربهم ،

ويُصححوا عقيدتهم ، ويُربُّوا أنفسهم وأهليهم على الإسلام

الصحيح ، تحقيقاً لقوله تعالى :

﴿ إِنِ اللَّهُ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (سورة الرعد)

وإلى ذلك أشار أحد الدعاة المعاصرين بقوله :

(أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم ، تُقم لكم على أرضكم) .

وكذلك فلا بد من إصلاح القاعدة لتأسيس البناء عليها ، ألا

وهو المجتمع قال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ، كَمَا اسْتَخْلَفَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ،

وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي

شَيْئًا ، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) .

(سورة النور)

---

(١) اختصاراً من كتاب (تعليقات على شرح الطحاوية للالباني)

٤ - جهاد الكفار والشيوعيين والمحاربين من أهل الكتاب :  
ويكون بالمال والنفس واللسان حسب الاستطاعة ، لقوله  
ﷺ : «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» .  
(صحيح رواه أحمد)

٥ - جهاد الفساق وأهل المعاصي : ويكون باليد ، واللسان ،  
والقلب لقوله ﷺ : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن  
لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف  
الإيمان» .  
(رواه مسلم)

٦ - جهاد الشيطان : ويكون بمخالفته وعدم اتباع وساوسه .  
قال تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إِنَّمَا  
يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ .  
(سورة فاطر)

٧ - جهاد النفس : ويكون بمخالفتها ، وحملها على طاعة الله ،  
واجتناب معاصيه . قال تعالى علي لسان امرأة العزيز التي  
اعترفت بمراودتها ليوسف : ﴿ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي ، إِنَّ النَّفْسَ  
لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ، إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .  
(سورة يوسف)

وخالف النفس والشيطان واعصهما  
وإن هما محضاك النصح فاتهم

اللهم وفقنا لأن نكون من المجاهدين العاملين المخلصين (١) .

---

(١) من كتاب توجيهات إسلامية للمؤلف محمد زينو .

## واجب الإصلاح بين المتقاتلين

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلَوْا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنْ فَاءت فَأصلحوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسَطِينَ . إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . (الحجرات ٩-١٠)

يقول الله تعالى آمراً عباده بالإصلاح بين الفئتين الباغيتين بعضهم على بعض ، فسأهم مؤمنين مع الاقتتال وهذا استدلال البخاري وغيره على أنه لا يخرج من الإيثار بالمعصية وإن عظمت ، لا كما يقول الخوارج ومن بايعهم من المعتزلة ونحوهم .

وهكذا أثبت في صحيح البخاري من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب يوماً وتبعه على المنبر الحسن

بن علي ، فجعل ينظر إليه مرة ، وإلى الناس أخرى ويقول :

« إن ابني هذا سيد ، ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »

فكان كما قال ﷺ أصلح الله تعالى به بين أهل الشام وأهل العراق بعد الحروب الطويلة والواقعات المهولة .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ، أي حتى ترجع إلى أمر الله ورسوله ، وتسمع للحق وتطيعه .

قال رسول الله ﷺ : «أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقلت :  
يا رسول الله هذا نصرته مظلوماً ، فكيف أنصره ظالماً ؟ قال ﷺ :  
تمنعه من الظلم ، فذاك نصرك إياه» . (رواه البخاري ومسلم)  
وقول الله عز وجل :

﴿ فَإِنْ فَاءت فأصلحوا بينها بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾  
أي اعدلوا بينها فما كان أصاب بعضهم لبعض بالقسط وهو العدل .  
قال رسول الله ﷺ : «إن المقسطين عند الله تعالى يوم القيامة  
على منابر من نور على يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين:الذين  
يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولُّوا» . (رواه مسلم)

وقوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ ،

أي الجميع إخوة في الدين كما قال ﷺ :

«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يُسلمه» . (رواه مسلم)  
وفي الصحيح : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم  
كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد  
بالسهر والحمى» . (انظر تفسير ابن كثير ج ٤ / ٢١١)





## شروط تحقيق النصر

- إن القارىء لسيرة الرسول ﷺ وجهاده يرى المراحل التالية :
- ١ - مرحلة التوحيد : بقي الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاماً في مكة المكرمة ، وهو يدعو قومه إلى توحيد الله في العبادة والدعاء والحكم ومحاربة الشرك ، حتى ثبتت هذه العقيدة في نفوس أصحابه وأصبحوا شجعاناً لا يخافون إلا الله .  
فيجب على الدعوة أن يبدأوا بالتوحيد ، ويحذروا من الشرك ليكونوا برسول الله من المقتدين .
  - ٢ - مرحلة الأخوة : لقد هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة ليكوّن المجتمع المسلم القائم على التحابب ، فأول ما بدأ به هو بناء مسجد يجتمع فيه المسلمون لعبادة ربهم ، ويتاح لهم الاجتماع كل يوم خمس مرات ، لينظموا حياتهم ، وقد بادر الرسول ﷺ إلى المؤاخاة بين الأنصار سكان المدينة ، وبين المهاجرين من مكة الذين تركوا أموالهم ، فعرض الأنصار أموالهم للمهاجرين وقدموا لهم كل ما يحتاجون إليه .  
ولقد وجد الرسول ﷺ سكان المدينة ، وهم من الأوس والخزرج بينهم عداوة قديمة ، فأصلح بينهم ، وأزال الحقد والعداوة من صدورهم ، وجعلهم إخوة متحابين في الإيمان والتوحيد كما جاء في الحديث : «المسلم أخو المسلم» [رواه مسلم]

٣ - الاستعداد : لقد أمر القرآن الكريم بالاستعداد للأعداء فقال : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ . (سورة الأنفال) وفسرها الرسول ﷺ بقوله : «ألا إن القوة الرمي» . (رواه مسلم) والرمي تعليمه واجب على المسلمين حسب استطاعتهم ، فالمدفع والدبابة والطائرة وغيرها من الأسلحة التي تحتاج إلى تعليم الرمي عند استعمالها ، وليت طلاب المدارس تعلموا الرماية ، وأجروا المباريات والمسابقات لاستفادوا في الدفاع عن دينهم ومقدساتهم ؛ ولكن الأولاد يضيعون أوقاتهم في لعب الكرة ، وإجراء المباريات ، فيكشفون الأفخاذ التي أمرنا الإسلام بسترها ويضيعون الصلوات التي أمرنا الله بالمحافظة عليها .

٤ - وعندما نعود إلى عقيدة التوحيد ، ونكون إخواناً متحابين ، ونستعد للأعداء بالسلاح سيتحقق النصر إن شاء الله للمسلمين كما تحقق النصر للرسول ﷺ وصحابته من بعده . . . قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ . (سورة محمد)

٥ - ليس هذا معناه أن هذه المراحل منفصلة ، بمعنى أن مرحلة الأخوة لا تكون مع مرحلة التوحيد ، فهذه المراحل يمكن أن تتداخل (١) .

(١) من كتاب الفرقة الناجية للمؤلف محمد زينو .

## وكان حقاً علينا نصر المؤمنين

هذه الآية الكريمة تبين أن الله تعهد للمؤمنين بالنصر على أعدائهم ، وهو وعد لا يتخلف ، فقد نصر الله رسوله في غزوة بدر والأحزاب وغيرها من الغزوات ، ونصر أصحاب رسول الله بعده على أعدائهم ، وانتشر الإسلام وفتحت البلاد ، وانتصر المسلمون ، رغم الأحداث والمصائب ، وكانت العاقبة للمؤمنين الذين صدقوا الله في إيمانهم وتوحيدهم وعبادتهم ودعائهم لربهم في وقت الشدة والرخاء ، وهذا القرآن يحكي حال المؤمنين في غزوة بدر ، وهم قليلون في العدد والعدة ، فيدعون ربهم : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾ . (سورة الأنفال)

فاستجاب الله دعاءهم ، وأمدهم بالملائكة يقاتلون معهم فيضربون أعناق الكفار ، ويضربون أطرافهم ، وذلك حين قال : ﴿ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . (سورة الأنفال)

وتم النصر للمؤمنين الموحدين ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . (سورة آل عمران)

وكان دعاء الرسول ﷺ في معركة بدر :

«اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض» . «رواه مسلم»

ونرى المسلمين اليوم يخوضون المعارك ضد أعدائهم في أكثر البلاد ولا ينتصرون فما هو سبب ذلك ؟ هل يختلف وعد الله بالنسبة للمؤمنين ؟ لا أبداً لا يختلف ولكن أين المؤمنون حتى يأتيهم النصر المذكور في الآية ؟ نسأل المجاهدين :

١ - هل استعدوا بالإيمان والتوحيد اللذين بدأ بهما الرسول دعوته في مكة قبل القتال ؟

٢ - هل أخذوا بالسبب الذي أمرهم به ربهم بقوله :

﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ (سورة الأنفال)

وقد فسرها الرسول بالرمي .

٣ - هل دعوا ربهم وأفردوه بالدعاء عند القتال ، أم أشركوا معه غيره

فراحوا يسألون النصر من غيره ممن يعتقدون فيهم الولاية ، وهم عبيد الله ، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ، ولماذا لا يقتدون بالرسول في دعائه لربه وحده ؟

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ؟ ﴾ . (سورة الزمر)

٤ - وأخيراً هل هم مجتمعون ومتحابون فيما بينهم شعارهم

قول ربهم : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ .

(سورة الأنفال)

إذا حققتم الإيمان المطلوب ، فسيأتيكم النصر الموعود :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . (سورة الروم)

## من أسباب النصر

أرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لفتح بلاد فارس وكتب إليه عهداً هذا نصه :

١ - تقوى الله : أما بعد فإني آمرك ومَن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العُدَّة على العدو ، وأقوى المكيذة في الحرب .

٢ - ترك المعاصي : وآمرك ومَن معك أن تكونوا أشدَّ احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوبَ الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ، وعدتنا ليست كعدتهم فإن استويننا في المعصية كان لهم علينا الفضل في القوة ، وإن لم نُنصرْ عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا .

واعلموا أنَّ عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ، ولا تقولوا إن عدونا شرُّ منا فلن يُسلط علينا وإن أسأنا ، فربَّ قوم سلَّط عليهم من هو شرُّ منهم كما سلَّط على بني إسرائيل كفار المجوس لما عملوا بالمعاصي ، (وكما سلطت

اليهود على العرب المسلمين) .

٣ - الاستعانة بالله : وسلوا الله النصرَ على أنفسكم كما تسألونه النصرَ على عدوكم ، وأسألُ الله ذلك لنا ولكم .

(ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية)

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هما الدعامتان الأساسيتان اللتان يقوم عليهما صلاح المجتمع ، وهما من خصائص هذه الأمة الإسلامية ، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ . (سورة آل عمران)

وحين تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فسد المجتمع ، وانحطت الأخلاق ، وساءت المعاملة ، و . . .

ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بفرد دون آخر ، بل هو واجب على كل مسلم رجلاً أو امرأة ، عالماً أو عامياً كل حسب قدرته وعمله قال ﷺ :

«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيْمَانِ» . (رواه مسلم)

[والمنكر : ما أنكره الشرع] .

## وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- ١ - الخطبة : يوم الجمعة والعيدين ، يُبين فيها أنواع المنكرات .
- ٢ - المحاضرة أو المقالة : في مجلة أو صحيفة لبيان أمراض المجتمع وإعطاء العلاج الشافي .
- ٣ - الكتاب : يعرض المؤلف ما يريد بيانه للناس من أفكار لإصلاح الناس .
- ٤ - الموعدة : تكون في مجلس فيتكلم أحد الحاضرين مثلاً عن أضرار الدخان الجسمية والمالية .
- ٥ - النصيحة : تكون بين الأخ وأخيه سراً لترك خاتم الذهب ، أو تحذيره من ترك الصلاة ، أو تحذيره من دعاء غير الله .
- ٦ - الرسالة : من أفيد الوسائل ، فكل إنسان يستطيع أن يقرأ صفحات قليلة عن الصلاة أو الجهاد ، أو الزكاة ، أو عن الكبائر . كدعاء الأموات وطلب المدد منهم وغير ذلك .
- ٧ - الشريط الإسلامي : مفيد جداً ، ولا سيما لمن لم يقرأ .

## شروط الأمر

- ١ - أن يكون أمره ونهيه برفق حتى تقبله النفوس قال تعالى مخاطباً موسى وهارون : ﴿ إذهبوا إلى فرعون إنه طغى ، فقولا له قولاً ليناً ، لعله يتذكر أو يخشى ﴾ . (سورة طه)

فإذا رأيت إنساناً يشتم ويكفر ، فانصحه برفق ، واطلب منه أن يستعيد بالله من الشيطان الرجيم الذي كان سبباً في هذا الشتم ، وأن الله الذي خلقنا وأنعم علينا بنعم كثيرة يستحق الشكر ، وأن هذا الكفر لا يُجدي نفعاً ، بل يكون سبباً في شقاء الدنيا وعذاب الآخرة ، ثم تأمره بالتوبة والاستغفار .

٢ - أن يعرف الحلال والحرام فيما يأمر به ، حتى ينفع ولا يضر بجهله .

٣ - يحسن بالأمر أن يكون مُطبقاً لما يأمر به ، ومبتعداً عما ينهى عنه ، حتى تكون الفائدة أتم وأنفع ، قال تعالى مخاطباً من يأمر ولا يعمل : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . (سورة البقرة)

وعلى المبتلى أن يُحذر مما هو واقع فيه معترفاً بخطئه .

٤ - أن نخلص في العمل ، وندعو للمخالفين بالهداية ، ويكون لنا العذر عند الله ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ، قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . (سورة الأعراف)

٥ - أن يكون الأمر شجاعاً لا يخاف في الله لومة لائم ، ويصبر على ما قد يُصيبه .



## أنواع المنكرات

١ - من منكرات المساجد : زخرفتها وتلوينها ، وتعداد مآذنها ، ووضع اللوحات المكتوبة أمام المصلي ، إذ فيها إشغاله عن الخشوع وخاصة القصائد الشعرية التي فيها استغاثات بغير الله ، والمرور أمام المصلي ، وتخطي الرقاب بين الجالسين ، ورفع الصوت بالدعاء أو القرآن أو الكلام ، أو الصلاة على النبي ﷺ فيشوشون على المصلين إذ الإسرار بها هو الوارد ، قال ﷺ : « لا يَجْهَرُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقُرْآنِ » .  
(صحيح رواه أبو داود)

والبصق والسعال بصوت مرتفع ، وإيراد بعض الواعظين والخطباء الأحاديث الموضوعة والضعيفة وعدم ذكر درجاتها ، رغم وجود الأحاديث الصحيحة وكثرتها التي تغني عنها ، وطلب المدد والعون من غير الله تعالى أثناء التسميع في المآذن ، وعند إنشاد القصائد بمناسبة الاحتفال ، وظهور رائحة الدخان من بعض المصلين ، والصلاة بثوب وسخ له رائحة كريهة ، ورفع الصوت بشدة ، والرقص والتصفيق أثناء الذكر ، والبيع والشراء ، وإنشاد الضائع ، وعدم إلصاق الكتف بالكتف والقدم بالقدم عند صلاة الجماعة .

٢ - من منكرات الشوارع : خروج النساء سافرات أو

متكشفات ، أو يتكلمن ويضحكن بصوت مرتفع ، وإمساك  
الرجل بيد المرأة ومحادثتها بلا خجل ، وبيع أوراق  
اليانصيب ، وبيع الخمر في الحانات ، وصور الرجال أو النساء  
بأوضاع مخزية تفسد الأخلاق ، وطرح الأوساخ في الشوارع ،  
ووقوف بعض الشبان للتفرج على النساء ، ومزاحمة النساء  
للرجال في الشوارع والأسواق والسيارات .

٣ - من منكرات الأسواق : الحلف بغير الله كالشرف والذمة  
وغيره ، والغش ، والكذب في الربح والمشتري ، ووضع  
البسطات في الطريق ، والكفر والشتم ، ونقص الكيل  
والميزان ، والمناداة بصوت مرتفع .

٤ - من المنكرات العامة : الاستماع إلى الموسيقى أو الأغاني  
الخليعة ، واختلاط الرجال بالنساء من غير المحارم ، ولو من  
الأقارب كابن العم والخالة وأخي الزوج وغيره ، وتعليق  
الصور أو التماثيل ذات الأرواح على الجدران ، أو جعلها على  
المناضد ، ولو لنفسه أو أبيه ، والإسراف في الطعام والشراب  
واللباس والأثاث ، وتقديم الدخان لضرره للجسم والمال  
والجار ، واللعب بالنرد ، وعقوق الوالدين ، واقتناء المجلات  
الخليعة ، وتعليق التماثيل للأطفال أو على أبواب الدور ، أو في  
السيارات كالحرز الأزرق والكف ونضوة الفرس ، واعتقاد أنها  
ترد العين ، وتدفع البلاء ، وانتقاص أحد الصحابة .

ومن الكفر الاستهزاء بطاعة الله كالصلاة والحجاب واللحية  
وغيرها مما جاء به الإسلام . (١)

## الصبر وأنواعه

- الصبر : هو حبس النفس على ما تكره ، وهو أنواع :
- ١ - الصبر على طاعة الله : كأداء مناسك الحج والعمرة - من إحرام ، ومبيت بمنى ، ووقوف بعرفة ، ومبيت بمزدلفة ، ورمي ، وذبح ، وحلق ، وطواف ، وسعي ، وتحلل - على الوجه المشروع والمطلوب ، وغير ذلك من العبادات .
  - ٢ - الصبر عن معاصي الله : باجتنباب الرفث ، والفسوق ، والجدال بالباطل ، وغيرها من المعاصي ، قال الله تعالى : ﴿ الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج ، فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جدال في الحج ﴾ . (البقرة ١٩٧)
- [ الرفث : الجماع والتقبيل ] [ الفسوق : المعاصي ] .
- ٣ - الصبر على مفارقة الأهل ، والأحباب ، والأوطان : وذلك بذكر الله وشكره ، وطلب الأجر من الله ، قال تعالى : ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكرتم آباءكم أو أشدّ ذكراً ﴾ . (البقرة ٢٠٠)

(١) من كتاب توجيهات إسلامية للمؤلف محمد زينو .

٤ - الصبر على تكاليف الحج والصدقات وغيرها : فأجر النفقة لا يضيع عند الكريم ، بل يضاعفه له ، ويخلفه عليه ، ويزيده من فضله ، قال الله تعالى :

﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يُخلفه وهو خير الرازقين ﴾ . (سبأ)

وقال ﷺ لعائشة رضي الله عنها في عمرتها :

« إن لك من الأجر على قدر نصبتك ونفقتك » .

(صحيح رواه الحاكم)

[ النصب : التعب ] .

٥ - الصبر على المتاعب البدنية في الحل والترحال : والانتقال من بلد إلى بلد .

٦ - الصبر على ضياع مال أو أصحاب : وعلى المسلم أن يدعو الله

بها ورد ويأخذ بالأسباب بالتفتيش عن ضالته :

سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن الضالة ، فقال :

يتوضأ ويصلي ركعتين ، ثم يتشهد ، ثم يقول :

« اللهم رادَّ الضالة ، هادي الضلالة ، تهدي من الضلال ،

رُدَّ عليَّ ضالتي بقدرتك وسلطانك ، فإنها من فضلك

وعطائك » . (قال البيهقي هذا موقف وهو حسن)

٧ - الصبر على جميع المشاكل التي تصيب المسلم : وذلك بالالتجاء

إلى الله ، ودعائه وحده ، ولا سيما في الليل : قال ﷺ :

« من تعارَّ من الليل ، فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك

له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . سبحان

الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له ، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته» .  
(رواه البخاري وغيره)

٨ - استعن بالصبر والصلاة على مصائب الدنيا : قال الله تعالى :  
﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ .  
(البقرة ٤٥)

٩ - واعلم أن ما يصيبك من مرض ، أو تعب ، أو أذى ، أو غير ذلك ، فهو تكفير عن سيئاتك : قال رسول الله ﷺ :  
« ما يُصيب المسلم من نصب ، ولا وَصَب ، ولا هَم ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غَم ، حتى الشوكة يشاكها ، إلا كفرَّ الله بها من خطاياها » .  
(متفق عليه)

[ النصب : التعب ] ، [ الوَصَب : المرض ] .

١٠ - عليك بالصبر : حتى تكون ممن قال الله تعالى فيهم :  
﴿ ولنبلونكم بشيءٍ من الخوف والجوع ونقصٍ من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ .  
(البقرة ١٥٥-١٥٧)



## طرق الوقاية من الذنوب

أولاً : تقوى الله عز وجل :

على الإنسان أن يتقي الله عز وجل ، فإن التقوى هي وصية الله تعالى للأولين والآخرين ، قال تعالى : ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾ . (النساء ١٣١)  
فما من خير عاجل ولا آجل ظاهر ولا باطن ، إلا وتقوى الله سبيل موصل إليه ووسيلة مبلغة له ، وما من شرٍّ عاجل ولا آجل ظاهر ولا باطن ، إلا وتقوى الله عز وجل حرز متين وحِصن حصين للسلامة منه والنجاة من ضرره .

وقد علّق الله العظيم في كتابه الكريم على التقوى من خيرات عظيمة من ذلك :

١ - المعية الخاصة : والمقتضية للحفظ والعناية والتأييد :

قال تعالى : ﴿ واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ .

(البقرة ١٩٤)

٢ - المحبة لمن اتقى الله ، قال تعالى :

﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين ﴾ .

(التوبة ٧)

٣ - التوفيق للعلم ، قال سبحانه :

﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ .

(البقرة ٢٨٢)

٤ - نفي الخوف والحزن عن المتقي المصلح ، قال سبحانه :

﴿ فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .  
(الأعراف ٣٥)

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :  
« اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الجسنة تمحها وخالق الناس بخلق  
حسن » . (حديث صحيح)

والتقوى : هي أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله يرجو  
ثواب الله ، وأن يترك معصية الله ، على نور من الله ، يخشى  
عقاب الله .

وقال ابن رجب الحنبلي : تقوى العبد لربه ، أن يجعل بينه وبين  
ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وقاية تقيه من ذلك ، وهو فعل  
طاعته واجتناب معاصيه .

لذا كان على المسلم أن يلتزم بها فيعمل بطاعة ربه ويتعد عن  
سخطه في كل مكان وعلى أي حال :  
قال الشاعر :

خَلَّ الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى  
واصنع كماش فوق أرضِ الشوك يحذر ما يرى  
لا تحقِرَنَّ صغيرةً إن الجبال من الحصى  
قيل لأبي الدرداء : يقولون الشعر وأنت ما حفظ عنك شيء ؟  
فقال :

يريد المرء أن يؤتى مناه ويأبى الله إلا ما أراد

يقول المرء فائدي ومالي      وتقوى الله أولى ما استفادا  
وقال ابن السماك الواعظ :  
يا مُدمن الذنب أما تستحي      والله في الخلوة ثانيكا  
أغرّك من ربك إمهاله      وستره طول مساويكا

### ثانياً : التوبة :

تعريف التوبة : هي العلم بعظم الذنب ، والندم عليه ، والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال .

### منزلة التوبة :

إن التوبة هي حقيقة دين الإسلام ، والدين كله داخل في مسمى التوبة ، وبهذا استحق التائب أن يكون حبيب الله . فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . وإنما يحب الله مَنْ فَعَلَ ما أَمَرَ به وَتَرَكَ ما نَهَى عنه .

والتوبة هي الرجوع مما يكرهه الله ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً . ويدخل في مسأها الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ، وتتناول جميع المقامات . ولهذا كانت غاية كل مؤمن . وبداية الأمر وخاتمته .

وأكثر الناس لا يعرفون قدر التوبة ولا حقيقتها ، فضلاً عن القيام بها علماً وعملاً وحالاً . ولم يجعل الله تعالى محبته للتوابين إلا



وهم خواص الخلق لديه .

ولولا أن التوبة اسم جامع لشرائع الإسلام ، وحقائق الإيمان لم يكن الرب تعالى يفرح بتوبة عبده ذلك الفرح العظيم . فجميع ما تكلم فيه الناس من المقامات والأحوال هو تفاصيل التوبة وآثارها .  
(مدارج السالكين لابن القيم ١/١٧٨)

### حقيقة التوبة :

إن حقيقة التوبة هي الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فعل ما يجب ، وترك ما يكره . فهي رجوع من مكروه إلى محبوب . فالرجوع إلى المحبوب جزء مسأها . والرجوع عن المكروه الجزء الآخر . ولهذا علق سبحانه الفلاح المطلق على فعل المأمور وترك المحظور بها . فقال :

﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ . (النور ٣١)  
فكل تائب مفلح . ولا يكون مفلحاً إلا من فعل ما أمر به وترك ما نهي عنه . وقال الله تعالى :

﴿ ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾ . (الحجرات ١١)

وتارك المأمور ظالم ، كما أن فاعل المحظور ظالم ، وزوال اسم «الظلم» عنه إنما يكون بالتوبة الجامعة للأمرين .

فالناس قسمان : تائب وظالم . ليس إلا . فالتائبون هم :  
﴿ العابدون الحامدون السائحون ، الراكعون الساجدون ،  
الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ﴾ .  
(التوبة ١١٢)

فحفظ حدود الله : جزء التوبة ، والتوبة هي مجموع هذه  
الأمور . وإنما سمي تائباً لرجوعه إلى أمر الله من نهيهِ ، وإلى طاعته  
من معصيته . (مدارج السالكين ١/١٨١)

### حكم التوبة :

قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب ، فإن تاب من بعضها  
صحَّت عما تاب منه .

### التوبة في القرآن الكريم :

ورد ذكر التوبة في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها :

١ - قوله تعالى : ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة  
مُسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب  
الرحيم ﴾ . (البقرة ١٢٨)

٢ - وقوله تعالى : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ .  
(البقرة ٢٢٢)

٣ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ، وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّيُوءَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . (النساء ١٧-١٨)

٤ - ومن سورة الأنعام يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ، أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . (الأنعام ٥٤)

٥ - وفي سورة طه يقول سبحانه : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ . (طه ٨٢)

٦ - وفي سورة الفرقان يقول سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يَضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ، إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ، وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾ .

(الفرقان ٦٨-٧١)

## التوبة في السنة المطهرة :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» .  
(رواه مسلم)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يدعو يقول : «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنِّي عَلَيَّ ، وَاَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَاْمَكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَاَهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهَدْيَ لِي ، وَاَنْصُرْنِي عَلَيَّ مِنْ بَغْيِ عَلَيَّ ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا ، لَكَ ذَكَرًا ، لَكَ رَهَابًا ، لَكَ مِطْوَاعًا ، لَكَ مَخْبِتًا ، إِلَيْكَ أَوْاهًا مُنِيبًا ، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي ، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاَهْدِ قَلْبِي ، وَاَسَلِّ سَخِيمَةَ صَدْرِي» .

(رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً . فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلَّ على راهب فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟ فقال : لا ، فقتله . فكمَّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدلَّ على رجل عالم . فقال : إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال : نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة . انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً

يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة ، جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله ، وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط . فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فأى أيتها كان أدنى فهو له فقاसوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة» . (رواه البخاري ومسلم)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلكه ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحرّ والعطش أو ماشاء الله ، قال : أرجع إلى مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده .. الحديث » (رواه البخاري ومسلم)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم» . (رواه ابن ماجه وإسناده حسن)

وعن أبي هريرة أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان يُعدّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرة من قبل أن يقوم : «رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم» . (رواه الترمذي وقال حسن صحيح)

## شروط التوبة :

١ - الإقلاع عن الذنب .

٢ - الندم على فعله .

٣ - العزم على أن لا يعود إليه أبداً .

فإن فقد أحد هذه الثلاثة لم تصح توبته ويزاد شرط رابع : إذا كان الذنب يتعلق بحق آدمي ، فعليه إذاً ان يبرأ من حق صاحبها ، فإن كان مالاً أو نحوه ردهً إليه ، وإن كان حدّاً قذف مكنه منه أو طلب عفوه ، وإن كان غيبة استحله منها .

وزاد ابن المبارك على ما سبق من الشروط للتوبة فقال : الندم ، والعزم على عدم العود ، ورد المظلمة ، وأداء ما ضيع من الفرائض ، وأن يعمد إلى البدن الذي رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشأ له لحم طيب ، وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المعصية .  
(الفتح ١١/١٠٣)

## التوبة النصوح :

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً ، عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ .  
(التحريم ٨)

قال عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضي الله عنهما :

التوبة النصوح : أن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه ، كما لا يعود اللبن إلى الضرع .

وقال الحسن البصري : هي أن يكون العبد نادماً على ما مضى ، مجمعاً على أن لا يعود فيه .

وقال ابن القيم رحمه الله : النصح في التوبة يتضمن ثلاثة أشياء :

الأول : تعميم جميع الذنوب واستغراقها بها بحيث لا تدع ذنباً إلا تناولته .

الثاني : إجماع العزم والصدق بكلية عليها بحيث لا يبقى عنده تردد ، ولا تلوم ولا انتظار ، بل يجمع عليها كل إرادته وعزمته مبادراً بها .

الثالث : تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها ، ووقوعها لمحض الخوف من الله وخشيته ، والرغبة فيما لديه ، والرغبة مما عنده . لا كمن يتوب لحفظ جاهه وحرمة ، ومنصبه ورياسته ولحفظ حاله ، أو لحفظ قوته وماله ، أو استدعاء حمد الناس ، أو الهرب من ذمهم ، أو لئلا يتسلط عليه السفهاء ، أو لقضاء نهمته من الدنيا ، أو لإفلاسه وعجزه ، ونحو ذلك من العلل التي تقدح في صحتها وخلوصها لله عز وجل .

(مدارج السالكين ١/١٧٨)

### علامات قبول التوبة :

قال ابن القيم رحمه الله : للتوبة المقبولة علامات منها :

١ - أن يكون بعد التوبة خيراً مما قبلها .

٢ - ومنها أنه لا يزال الخوف مصاحباً له لا يأمن مكر الله طرفة عين .

٣ - ومنها انخلاع القلب ندماً وخوفاً .

٤ - ومن موجبات التوبة الصحيحة أيضاً كسرة خاصة تحصل للقلب لا يُشبهها شيء تُكسر القلب بين يدي الرب كسرة تامة قد أحاطت به من جميع جهاته والقتة بين يدي ربه طريحاً ذليلاً خاشعاً .

وقال رحمه الله : إذا أراد الله بعبده خيراً فتح له أبواب التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار والاستعانة به . وصدق الالتجاء إليه ، ودوام التضرع والدعاء والتقرب إليه .

### ثمره التوبة :

للتوبة ثمرتين : إحداهما : تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له ، والثانية : نيل الدرجات حتى يصير حبيباً .  
وللتكفير أيضاً درجات : فبعضه محو لأصل الذنب بالكلية ، وبعضه تخفيف له . ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة .  
قال ابن القيم رحمه الله : لأهل الذنوب ثلاثة أنهار عظام يتطهرون بها في الدنيا . فإن لم تف بطهرهم طهروا في نهر الجحيم يوم القيامة :

١ - نهر التوبة النصوح .

٢ - ونهر الحسنات المستغرقة للأوزار المحيطة بها .

٣ - ونهر المصائب العظيمة المكفرة .



فإذا أراد الله بعبده خيراً أدخله أحد هذه الأنهار الثلاثة . فورد  
القيامة طيباً طاهراً ، فلم يحتج إلى التطهير الرابع .  
(مدارج السالكين ١/١٧٨)

### تأخير التوبة ذنب تجب التوبة منه :

إن المبادرة إلى التوبة من الذنب فرض على الفور ، ولا يجوز  
تأخيرها . فمتى أخرها عصي بالتأخير . فإذا تاب من الذنب بقي  
عليه توبة أخرى . وهي توبة تأخير التوبة ، وقل أن تخطر هذه ببال  
التائب . بل عنده : أنه إذا تاب من الذنب لم يبق عليه شيء  
آخر . وقد بقي عليه التوبة من تأخير التوبة . ولا ينجى من هذا  
إلا توبة عامة ، مما يعلم من ذنوبه ومما لا يعلم ، فإن ما لا يعلمه  
العبد من ذنوبه أكثر مما يعلمه .

(مدارج السالكين لابن القيم ص ١/١٧٨)

### ثالثاً : الاستغفار :

حقيقة الاستغفار : تغطية الذنب بالعمو عنه .  
والاستغفار نوعان : مفرد ، ومقرون بالتوبة .  
فالمفرد : كقول نوح عليه السلام لقومه : ﴿ استغفروا ربكم  
إنه كان غفاراً ، يُرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ . (نوح ١٠-١١)  
وكقول صالح عليه السلام لقومه :  
﴿ لولا تستغفرون الله لعلكم تُرحمون ﴾ . (النمل ٤٦)  
وكقوله تعالى : ﴿ واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ .  
(البقرة ١٩٩)

وقوله سبحانه : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ . (الأنفال ٣٣)

والمقرون : كقوله تعالى : ﴿ استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ﴾ . (هود ٣)

فالاستغفار المفرد كالتوبة ، بل هو التوبة بعينها مع تضمينه طلب المغفرة من الله وهو محو الذنب وإزالة أثره ووقاية شره .

والغفار : اسم من أسماء الله تعالى ، وهو الذي أظهر الجميل وستر القبيح ، والذنوب من جملة القبائح التي سترها الله بإسبال ستره عليها في الدنيا ، والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة .

(المقصد الأسنى ص ٨٠)

وقد حث النبي ﷺ بقوله : « من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك » . (رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ، ومن كل هم فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » .

(رواه أحمد في المسند وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح وأبو داود وابن ماجه)

### سيد الاستغفار :

عن شداد بن أوس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : سيد الاستغفار أن يقول : « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني

وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . قال : ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يُمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يُصبح فهو من أهل الجنة» .  
(رواه البخاري)

رابعاً : ذكر الله تعالى :

لقد أمر الله تعالى بالإكثار من ذكره ، وذلك لسهولة وأهميته ، لذلك كان أفضل الذكر «لا إله إلا الله» .  
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :  
«من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومُحيت عنه مئة سيئة ، وكانت حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه» .  
(متفق عليه)

ومن قال : «سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة ، حُطت خطاياهُ ولو كانت مثل زبد البحر» .  
(رواه البخاري ومسلم)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :  
«من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء

قدير ، غُفرت خطاياہ وإن كانت مثل زبد البحر» . (رواه مسلم)

خامساً : الأعمال الصالحة :

١ - أداء الفرائض والنوافل :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :  
«إن الله قال : مَنْ عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب  
إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي  
يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي  
يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ،  
ورجله التي يمشي عليها ، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني  
لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس  
المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته» . (رواه البخاري)

وأفضل صلاة النافلة صلاة الليل ، قال تعالى :

﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً  
محموداً ﴾ . (الإسراء ٧٩)

٢ - صدقة التطوع :

وهي من أفضل القربات وخير الطاعات وهي كفارة للذنوب  
والخطايا ، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه عندما سأل  
عمر : مَنْ يحفظ حديثاً عن النبي ﷺ في الفتنة ؟ قال  
حذيفة : أنا سمعته ، يقول : «فتنة الرجل في أهله وماله  
وجاره ، تُكفرها الصلاة والصيام والصدقة» . (رواه البخاري ومسلم)

وفي حديث معاذ الطويل : «ألا أدلك على أبواب الخير؟  
الصوم جنة ، والصدقة تُطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء  
النار» .  
(رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)

### ٣ - صوم النفل :

إن الصوم جنة ووقاية لصاحبه عن الآثام والمعاصي فعن أبي  
سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ  
يقول : «من صام يوماً في سبيل الله بَعَدَ اللهُ وجهه عن النار  
سبعين خريفاً» .  
(رواه البخاري ومسلم)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال :  
«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» .  
(رواه البخاري ومسلم)

### ٤ - الحج والعمرة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ  
يقول : «مَنْ حَجَّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» .  
(رواه البخاري ومسلم)

وعن أبي هريرة أيضاً ، أن رسول الله ﷺ قال :  
«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له  
جزاء إلا الجنة» .  
(رواه البخاري ومسلم)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال :  
«عمرة في رمضان تعدل حجة» .  
(رواه البخاري ومسلم)

### ٥ - الصلاة على النبي ﷺ :

قال تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ . (الأحزاب ٥٦)  
 وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً » .  
 (رواه مسلم)

## تحريم الظلم بأنواعه

قال الله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، مهطعين مُقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾ . (إبراهيم)  
 وقال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا . . » (رواه مسلم)

### ظلم العبد لربه :

١ - من ظلم العبد لربه دعاؤه غيره ، وهو من الشرك : وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال : ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين ﴾ . (يونس)  
 [الظالمين : المشركين] .

٢ - ومن الظلم الإلحاد في أسماء الله : قال الله تعالى : ﴿ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ . (الأعراف ١٨٠)

أ - عن ابن عباس في قوله : ﴿ وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾  
قال : إلحاد الملحدين أن دعوا اللات في أسماء الله .

ب - وقال قتادة : يلحدون : يشركون في أسمائه .  
(ذكره ابن كثير في تفسيره)

ج - أقول : ومن الإلحاد زيادة بعض الصوفية اسم «هو» ويعتبرونه  
من أسماء الله ، ولا دليل عليه .

٣ - ومن الظلم تحريف صفات الله وعدم إثباتها كقولهم :  
استوى : بمعنى استولى ! وقد ورد في البخاري عن مجاهد  
وأبي العالية معنى استوى : علا وارتفع . (انظر كتاب التوحيد)

### ظلم العبد لغيره :

١ - أن يقتل أخاه ، أو يضربه ، أو يشتمه ، أو يأكل ماله بغير حق .  
٢ - أن يفتاب المسلم أخاه ، أو ينقل الكلام السيء للآخرين ،  
وهو ما يسمى بالنميمة .

٣ - أن يؤخر المسلم دينه الذي عليه وهو قادر على وفائه لقوله ﷺ :  
«مطل الغني ظلم» . (صحيح رواه أحمد وغيره)

٤ - أن يغتصب المسلم أرض غيره . لقوله ﷺ :

«من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين» .

وفي رواية البخاري : «خُسف به إلى سبع أرضين» .

وقد وقع الاغتصاب من قبل العراق على أرض الكويت ،  
فشردوا أهلها ، وسيتحملون أوزارهم كما وقع الاغتصاب من

اليهود على أرض فلسطين ، وشردوا أهلها ، وأحتلوا المسجد الأقصى والمسؤولية تقع على المسلمين القادرين على الجهاد لإخراج الظالمين من الأراضي المغتصبة ، ورفع الظلم عن المظلوم ، والأخذ على يد الظالم عملاً بقول الرسول ﷺ : «أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قلت : يا رسول الله أنصره مظلوماً ، فكيف أنصره ظالماً ؟ قال : تمنعه من الظلم فذاك نصرك إياه» . (متفق عليه)

٥ - ومن الظلم أن يحتقر المسلم أخاه ، أو يكذب عليه ، أو يغشه ، أو يسلمه لأعدائه لإلحاق الضرر عليه ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وعرضه ، وماله» . (رواه البخاري ومسلم)

### ظلم العبد لنفسه :

١ - قال الله تعالى : ﴿ وتلك حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾ . (الطلاق ١)

أي شرائعه ومحارمه ، ومن يخرج عنها ويتجاوزها إلى غيرها ولا ياتمر بها فقد ظلم نفسه بفعل ذلك . (انظر تفسير ابن كثير)



## ظلم العبد للحيوان :

- ١ - من ظلم العبد للحيوان تعذيبه وقت الذبح : قال الرسول ﷺ : « إذا قتلتم فأحسنوا القِتلَةَ ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، ولْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » (رواه مسلم)
- ٢ - من ظلم العبد للحيوان حبسه ومنعه من الطعام : قال رسول الله ﷺ : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها ، لا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت » . (متفق عليه)



## الأمر بالدعاء

١ - قال الله تعالى : ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ .  
(غافر ٦٠)

٢ - وقال تعالى : ﴿ أدعوا ربكم تضرعاً ، وخفية إنه لا يحب المعتدين ، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ، إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ .  
(الأعراف ٥٥-٥٦)

يأمرنا الله تعالى في هذه الآيات أن ندعوه ليستجيب لنا ، وطلب أن يكون الدعاء سرّاً في حالة التذلل له فإن الله لا يحب المعتدين في الدعاء بالتشدد ورفع الصوت ، وأمرنا أن ندعوه خوفاً من عقابة وطمعاً في رحمته .  
(انظر تفسير الجلالين)

قلت : هذه الآيات صريحة في الرد على فريقين :

١ - الفريق القائل : بأن إبراهيم عليه السلام حينما أُلقي في النار ، فقال له جبريل : ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا . قال جبريل : فسَلْ ربك ، فقال إبراهيم :

حسبي من سؤالي علمه بحالي .

(ذكره المفسر إسماعيل حقي وأقره الصابوني حينما حقق هذا الأثر وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة وقال (١/٢٥٠) ، قال ابن تيمية موضوع) إنتهى .

هذا الأثر يخالف القرآن الذي أثبت الدعاء لجميع الأنبياء ،

ومنهم إبراهيم عليه السلام ، وقد قال رسول الله ﷺ :  
«الدعاء هو العبادة» . (صحيح رواه الترمذي وغيره)

وقال ﷺ : «مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ» .  
(صححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسنه الألباني)

وقال ﷺ : «سلوا الله كل شيء حتى الشسع ، فإن الله تعالى  
إن لم يُيسرْه لم يُيسرْ» . (حسنه الألباني بشواهد في الضيفة ٢٩/١)

٢ - الفريق الثاني : الصوفية التي تقول : إنهم يعبدون الله لا خوفاً  
من ناره ، ولا طمعاً في جنته ، فالقرآن يرد عليهم بأن الله  
يأمركم أن تدعوه خوفاً من ناره وطمعاً في جنته ، كما فعلت  
الأنبياء .

## من فوائد الدعاء

١ - الدعاء يرد القضاء : قال رسول الله ﷺ :

«لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر» .  
(رواه الترمذي وحسنه بشواهد كما في السلسلة الصحيحة رقم ١٥٤)

٢ - وقال ﷺ : «إن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل ، فعليكم  
عباد الله بالدعاء» . (رواه أحمد والترمذي وحسنه الألباني في المشكاة)

معنى الحديث الأول : الدعاء من قدر الله عز وجل ، فقد  
يقضي بشيء على عبده قضاء مقيداً ، فإن دعاه اندفع عنه ما  
قضاه عليه ، وفيه دليل على أنه سبحانه يدفع بالدعاء ما قضاه  
على عبده . وإن البر وصلة الأرحام تزيد في العمر .

٣ - الدعاء له فوائد ثلاثة : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم ، إلا أعطاه الله بها ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها ، قالوا : إذن نكثر . قال : الله أكثر» .

(صحيح رواه أحمد انظر المشكاة ج٢ / رقم ٢٢٥٩)

## من آداب الدعاء

١ - الإخلاص : من أهم الآداب ، قال الله تعالى :

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴾ (غافر ١٤)

٢ - تجنب الحرام في الأكل والمشرب والملبس : وفي الحديث : «ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وغذاه بالحرام ، فأنى يستجاب له ؟» . (رواه مسلم)

٣ - عدم العجلة في الاستجابة : قال رسول الله ﷺ :

«يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول : دعوت فلم يُستجب لي» . (متفق عليه)

٤ - رفع اليدين عند الدعاء للسماء : قال رسول الله ﷺ :

«إن الله تعالى حَيٌّ كَرِيمٌ ، يجب إذا رفع الرجل إليه يديه أن لا يردهما صِفراً خائبتين» .

(رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٧٥٧)

أقول : رفع اليدين إلى السماء دليل على أن الله تعالى فوق العرش على السماء السابعة .

٥ - استقبال القبلة عند الدعاء : لقد استقبل النبي ﷺ في حجة الوداع القبلة في المواطن الآتية :

«على الصفا والمروة ، وفي وقوف عرفة ، وعند المشعر الحرام ، وبعد رمي الجمرة الصغرى والوسطى» .

(رواه البخاري ومسلم)

٦ - البدء بالدعاء لنفسه : «كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أحداً ، فدعا له بدأ بنفسه» .

(صححه الألباني في الجامع ٤٧٢٠)

لكن لا يخص نفسه إذا كان إماماً وذلك في القنوت ، والمصلون يؤمنون خلفه . ويجوز أن يخص نفسه في السجود وأول الصلاة لثبوت ذلك بالأحاديث الصحيحة .

٧ - السؤال بعزم ورغبة : قال رسول الله ﷺ :

«إذا دعا أحدكم فلا يقل : اللهم اغفر لي إن شئت ، وليعزم المسألة ، وليعظم الرغبة ، فإن الله تعالى لا يعظم عليه شيء أعطاه» .

(رواه مسلم)

٨ - تكرار الدعاء ثلاثاً : «كان رسول الله ﷺ إذا دعا ثلاثاً ، وإذا سأل سأل ثلاثاً» .

٩ - السؤال بأسماء الله الحسنى : قال الله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ (الأعراف)

١٠ - الدعاء بالعافية ، والاستكثار من السؤال :

أ - قال الرسول ﷺ : «يا عباس يا عم رسول الله أكثر الدعاء بالعافية» .  
(صححه الألباني في الصحيحة ١٥٢٣)

ب - وقال ﷺ : «إذا سأل أحدكم فليكثر ، فإنها يسأل ربه» .  
(صحيح على شرط الشيخين)

١١ - الصلاة على النبي ﷺ عند الدعاء : قال رسول الله ﷺ :  
«كل دعاء محبوب حتى يُصلَّى على النبي ﷺ» .  
(حسن رواه البيهقي)

## أوقات إجابة الدعاء

١ - في الليل والثلث الأخير منه :

قال رسول الله ﷺ : «إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، وذلك كل ليلة» .  
(رواه مسلم ج ٢ / ١٧٥)

وقال ﷺ : «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟» .  
(رواه البخاري ومسلم)

[ ينزل ربنا : نزولاً يليق بجلاله ليس كمثله شيء ، وهو دليل على أن الله فوق العرش على الكرسي ] .

٢ - الدعاء عند نزول الكرب المصائب :

كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب : «لا إله إلا الله العظيم

الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب  
السموات ورب الأرض ، ربُّ العرش الكريم» .

(رواه مسلم ج ٨ / ٨٥)

٣ - الدعاء بين الأذان والإقامة :

قال رسول الله ﷺ : «الدعوة لا تُرد بين الأذان والإقامة» .

(رواه أحمد وإسناده صحيح)

٤ - الدعاء عند الأذان وجهاد الأعداء :

قال رسول الله ﷺ : «اثنان لا تُردَّان - أو قلَّما تُردَّان - عند

النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً» .

(رواه أبو داود ، وقال الحافظ حسن صحيح)

٥ - الدعاء عند السجود في الصلاة :

قال رسول الله ﷺ : «أقرب ما يكون العبد من ربه عز

وجل ، وهو ساجد ، فأكثرُوا الدعاء» . (رواه مسلم رقم ٤٨٢)

٦ - تحري الدعاء يوم الجمعة :

قال رسول الله ﷺ : «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم

يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه الله إياه» . (متفق عليه)



## الذين يستجاب دعاؤهم

١ - دعاء المضطر :

قال الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ ، وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ؟ أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ ؟ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ .  
(النمل)

٢ - دعاء المظلوم مطلقاً ولو كان كافراً أو فاجراً :

أ - قال رسول الله ﷺ : «إِتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : وَعَزَّيْ وَجَلَالِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» .  
(صحيح كما في الصحيحة ٨٦٨)

ب - وقال ﷺ : «إِتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شِرَارَةٌ» .  
(صحيح كما في الصحيحة ٨٧١)

ج - وقال ﷺ : «إِتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ» .  
(حسن رواه أحمد)

د - وقال ﷺ : «دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا ، فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ» .  
(حسنه الألباني في الجامع)

٣ - دعوة الصائم والمسافر والوالد :

أ - قال رسول ﷺ : «ثَلَاثٌ دَعَوَاتٌ مُسْتَجَابَاتٌ : دَعْوَةُ الصَّائِمِ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ» .  
(صحيح انظر الصحيحة ١٧٩٧)

ب - وقال ﷺ : «ثَلَاثٌ دَعَوَاتٌ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ :



دعوة الوالد ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم» .

(حسنه الألباني في الصحيحة ٥٩٦)

٤ - دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب :

قال رسول الله ﷺ : «دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر

الغيب ، عند رأسه ملك مُوكل ، كلما دعا لأخيه بخير ، قال

الملك : آمين ولك بمثل ذلك» . (رواه مسلم)

٥ - الدعاء وقت الرخاء :

قال رسول الله ﷺ : «مَنْ سَرَهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ

الشدائد والكرب ، فَلْيَكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرِّخَاءِ» .

(صححه الحاكم ووافقه الذهبي)

## المحرم من الدعاء

١ - دعاء غير الله من الأنبياء أو الأولياء الأموات :

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا

يَضُرُّكَ ، فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . (يونس)

[ الظالمين : المشركين ] .

وقال رسول الله ﷺ : «الدعاء هو العبادة»

(رواه الترمذي وقال حسن صحيح)

فالدعاء عبادة كالصلاة يحرم صرفه لغير الله من الأموات أو

الغائبين ، وهو من الشرك الأكبر المحبط للأعمال .

٢ - الدعاء على النفس بالموت أو الشر :

قال الرسول ﷺ : «لا يتمنين أحدكم الموت لِيُضْرَ بِهِ ،

فإن كان لا بُدَّ متمنياً فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي . (متفق عليه)

وقال رسول الله ﷺ : « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون » . (رواه مسلم وغيره)

٣ - الدعاء على الأولاد والخدم والأموال بالشر :

قال رسول الله ﷺ : « لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، ولا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاءً ، فيستجاب لكم » . (صحيح رواه أبو داود)

٤ - تمني الحرب ولقاء العدو :

قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » . (رواه مسلم)

## الدعاء المستجاب

إذا أردت النجاح في اختبار أو أي عمل فاقراً الدعاء الآتي :

١ - سمع الرسول ﷺ رجلاً يقول : « اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال ﷺ : والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئِلَ به أعطى » . (صحيح رواه أحمد ، وأبو داود وغيرهما)

٢ - دعوةُ ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت :

« لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين » .

لم يدعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجابَ الله له .

(صحيح رواه أحمد)

٣ - يجب أن تأخذ بأسباب النجاح وهو العمل والاجتهاد مع

الدعاء .

## دعاء الضائع

سئل ابنُ عمر رضي الله عنهما عن الضَّالَّةِ فقال : يتوضأ ويصلي

ركعتين ، ثم يتشهد ، ثم يقول :

« اللهم رادَّ الضَّالَّةَ ، هاديَ الضَّالَّةِ ، تهدي من الضَّلال ، رُدِّ

عليَّ ضالَّتي بقدرتك وسُلطانك ، فإنها من فضلك وعطائك » .

(قال البيهقي هذا موقوف وهو حسن)

## دعاء الليل المستجاب

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تعارَّ من الليل فقال حين يستيقظ :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي

ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله ،

والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا

بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لي ، أو دعا استجيب له ، فإن قام

فتوضأ ثم صلى قبلت صلته » .

(رواه البخاري وغيره)

[ تعارَّ : استيقظ ] .

## نصائح وتوجيهات

١ - قرأت هذا الدعاء من أجل شفائي من الأمراض التي أصابتني فشفاني الله ، وقرأته من أجل تسير بعض الأعمال المتعبة ، فسهل الله لي وأراحني من معاناتها . بفضل الله ، ثم بقراءة هذا الدعاء .

٢ - إني أنصح كل مسلم إذا وقع في أي مشكلة ، لا سيما إخواننا في الكويت ، وفلسطين ، وأفغانستان ، وغيرها من البلاد الإسلامية أن يلجأوا إلى الله وحده ، ويقرأوا هذا الدعاء مع الأخذ بالأسباب التي أمر الإسلام بها كالاستعداد للجهاد ، وأخذ الدواء للمريض لا سيما الأدوية الواردة في الطب النبوي كالعسل ، والحبة السوداء ، وماء زمزم ، وغيرها من العلاجات المفيدة .

٣ - إني أنصح إخواني المسلمين في جميع بلاد العالم أن يدعوا لإخوانهم بالنصر والتأييد ، وأن يعيد الله المشردين إلى بلادهم ، والفلسطينيين إلى أوطانهم ، وغيرهم من المسلمين المشردين ، لأن دعاء المسلم لأخيه في ظهر الغيب مستجاب ، ولا سيما هذا الدعاء المبارك الذي استفاد منه الكثيرون لحل مشاكلهم ، مهما كانت هذه المشاكل .

## دعاء من القرآن الكريم

﴿ ربنا آتانا من لَدُنكَ رَحْمَةً ، وَهَيَّأْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رِشْدًا ﴾ (الكهف)

﴿ ربنا آتانا في الدنيا حَسَنَةً ، وفي الآخرة حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النار ﴾ .  
(سورة البقرة)

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ .  
(سورة آل عمران)

﴿ ربنا اغْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (سورة الحشر)  
﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا ، وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾  
(سورة الممتحنة)

﴿ ربنا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا ، وَاعْفِرْ لَنَا ، وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .  
(سورة البقرة)

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ .  
(سورة الأعراف)

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .  
(سورة يونس)

﴿ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ .  
(سورة الدخان)

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ .  
(الأعراف ١٢٦)

## من دعاء الرسول ﷺ

١ - «اللهم احفظني بالإسلام قائماً ، واحفظني بالإسلام قاعداً ، واحفظني بالإسلام راقداً ، ولا تُشمت بي عدواً ولا حاسداً ، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك ، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك» .  
(حسن رواه الحاكم)

٢ - «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» .  
(حسن رواه الترمذي)

٣ - «اللهم إني أسألك الهدى والتقى ، والعفاف والغنى» .  
(رواه مسلم)

٤ - «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» .  
(رواه مسلم)

٥ - «اللهم إني أعوذ بك من التردى والهدم والغرق والحرق ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن

أموت في سبيلك مدبراً ، وأعوذ بك أن أموت لديغاً» .

(صحيح رواه النسائي)

٦ - «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ،

وفجأة نقمتك ، وجميع سخطك» . (رواه مسلم)

٧ - «اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين ، وغلبة العدو ، وشهامة

الأعداء» . (صحيح رواه النسائي والحاكم)

٨ - «اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني ،

وانصرني على من ظلمني ، وخذ مني بثأري» .

(حسن رواه الترمذي)

٩ - «اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب

المساكين ، وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون» .

(رواه مسلم)

١٠ - «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل ،

والهرم ، والقسوة ، والغفلة ، والعيلة والذلة والمسكنة ،

وأعوذ بك من الفقر والكفر ، والفسوق والشقاق والنفاق ،

والسمعة والرياء ، وأعوذ بك من الصُّم ، والبكم ،

والجنون ، والجذام ، والبرص ، وسيء الأسقام» .

(رواه مسلم)

١١ - «اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ،

اللهم اهزمهم وزلزلهم» . (رواه مسلم)

## إلهي أنت المغيثُ وحدك

يا مَنْ يَرى ما في الضمير ويسمعُ  
أنت المَعْدُ لكل ما يتوقَّعُ  
يا مَنْ يُرَجى للشدائد كُلِّها  
يا مَنْ إليه المشتكى والمفزعُ  
يا مَنْ خزائن رِزقِه في قول كُنْ  
أمنُنْ فإن الخيرَ عندك أجمعُ  
مالي سوى فقري إليك وسيلة  
فبالافتقار إليك فقري أَدفعُ  
مالي سوى قرعي لبابك حيلةً  
فلئن رُدِدْتُ فأيُّ باب أقرعُ  
وَمَنْ الذي أدعو وأهتِفُ باسمِه  
إن كانَ فضلكَ عن فقيرِكَ يُمنَعُ  
حاشا لجودِكَ أن تُقنِطَ عاصياً  
الفضلَ أجزُلُ والمواهبُ أوسعُ  
ثم الصلاةُ على النبي وآله  
(مَنْ جاء بالقرآن نورا يسطعُ)

ﷺ



## محتويات الكتاب

١	مقدمة
٣	الإيمان بالقدر خيره وشره
٥	من فوائد الإيمان بالقدر
٩	الاحتجاج بالقدر
١١	نواقض الإسلام
١٧	الذنوب
١٨	اجتنبوا الكبائر
١٨	أنواع الكبائر
٢١	الكفر وأنواعه
٢٤	الحكم بغير ما أنزل الله كفر
٢٩	كيف تعظم الذنوب
٣٣	أسباب الوقوع في الذنوب
٣٣	رأي الشافعي في الإبتلاء
٣٤	الإبتلاء في القرآن الكريم
٣٥	أنواع الإبتلاء والصبر عليه
٣٧	الإبتلاء في السنة المطهرة
٣٩	ضعف الإيمان واليقين بالله
٤١	الجهل بالله تعالى

٤٣	حب الدنيا والركون إلى الشهوات
٤٥	الغفلة وعدم الإعتبار
٤٧	ترك الحكم بكتاب الله يسبب العذاب
٥٢	الفسق وأثره في هلاك الأمة
٥٤	أحاديث نبوية في الفتن
٥٦	كيف يخرج المسلمون من الفتن
٥٨	آثار المعاصي والذنوب
٦٢	الجهاد في سبيل الله
٦٥	واجب الإصلاح بين المتقاتلين
٦٧	شروط تحقيق النصر
٦٩	وكان حقاً علينا نصر المؤمنين
٧١	من أسباب النصر
٧٢	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٧٣	وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٧٣	شروط الأمر
٧٥	أنواع المنكرات
٧٧	الصبر وأنواعه
٨٠	طرق الوقاية من الذنوب
٨٤	التوبة في القرآن الكريم
٨٦	التوبة في السنة المطهرة

٩٦	.....	تحریم الظلم بأنواعه
١٠٠	.....	الأمر بالدعاء
١٠١	.....	من فوائد الدعاء
١٠٢	.....	من آداب الدعاء
١٠٤	.....	أوقات إجابة الدعاء
١٠٦	.....	الذين يستجاب دعاؤهم
١٠٧	.....	المحرم من الدعاء
١٠٨	.....	الدعاء المستجاب
١٠٩	.....	دعاء الضائع
١٠٩	.....	دعاء الليل مستجاب
١١٠	.....	نصائح وتوجيهات
١١١	.....	دعاء من القرآن الكريم
١١٢	.....	من دعاء الرسول ﷺ
١١٤	.....	إلهي أنت المغيث وحدك
١١٥	.....	الفهرس



رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

هاتف منزل	هاتف مكتب	اسماء المشايخ
(٠١) ٤٣٥٤٤٤٤	(٠١) ٤٥٨٢٧٥٧	الشيخ عبدالعزيز بن باز
(٠٢) ٧٤٦٠٢٢٣		
(٠٢) ٥٥٦٢٨٧٤		
(٠٦) ٣٦٤٢١٠٧		الشيخ محمد بن صالح العثيمين
(٠١) ٤٢٥٣٠٥٠	(٠١) ٤٥٩٦٥٢٠	الشيخ عبدالله الجبرين
(٠١) ٢٣١٤٨٦٩		الشيخ صالح بن محمد اللحيدان
	(٠١) ٤٥٩٥٣١٥	الشيخ عبدالرزاق عفيفي
(٠١) ٤١١١٧٢٩	(٠١) ٤٥٨٠٧٣١	الشيخ عبدالله بن غديان
(٠١) ٤١١٣٧٩٦		
(٠١) ٤٧٦٧٤٢٠		الشيخ صالح بن علي الفصون
(٠١) ٤٥٨٨٥٧٠		الشيخ صالح الفوزان
(٠١) ٤٢١٠٦٩٦		الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن غيث
	(٠٤) ٨٢٥٤٨٣٧	الشيخ أبو بكر الجزائري
(٠٢) ٥٥٨٠٦٣٩		الشيخ صالح بن حميد
(٠١) ٤٢٥٧٩٦٢	(٠١) ٤٠٢٩٣٨٥	الشيخ عبدالرحمن الفريان
(٠١) ٤٢٥٩٧٢٣		
	٢٤١٠٤٢٨	الشيخ عبدالرحمن البراك
	(٠١) ٤٥٩٥٥٥٥	دار الافتاء بالرياض
	(٠١) ٤٥٩٢٦٤٧	
	(٠١) ٤٥٨٥٤٤٣	
	(٠٢) ٧٣٣٢٦٥٥	دار الافتاء بالطائف
	(٠٢) ٥٥٧١٧٧٢	التوعية الإسلامية

﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾

هذه الآية الكريمة تبين أن الله تعالى تعهد للمؤمنين بالنصر على أعدائهم ، وهو وعد لا يتخلف ؛ فقد نصر الله تعالى رسوله محمداً ﷺ في غزوة بدر ، والأحزاب ، وغيرها من الغزوات ، ونصر الله أصحاب رسول الله ﷺ بعده على أعدائهم ، وفتحت البلاد ، وانتشر الإسلام ، وانتصر المسلمون رغم الأحداث والمصائب ، وكانت العاقبة للمؤمنين الذين صدقوا الله في إيمانهم وعبادتهم ودعائهم لربهم في وقت الشدة والرخاء .

وقد بشر الله المؤمنين بالنصر والتمكين ، واشترط شروطاً منها : عبادة الله وحده ، وعدم الشرك به . قال الله تعالى :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ، كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

(سورة النور ٥٤)